أعلام السنة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

تأليف

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

المتوفى سنة ١٣٧٧هـ رحمه الله تعالى

تحقيق

أبو عبد الرحمن
نضال بن عبد الكريم بن موسى آغا البرازي

أبو عبد الله
الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العينبي

دار الإمام مسلم

مركز سطور للبحث العلمي

أَعْلَامُ السُّنَّةِ المَنْشُورَةِ

لِاعْتِقَادِ الطَّائِفَةِ النَّاجِيَةِ المَنْصُورَةِ

١٤٣٩ هـ

الطبعة الأولى

مركز سطور للبحث العلمي

Sutor.center@gmail.com

دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

شارع الفيصليَّة - خلف الجامعة الإسلاميَّة

الصف والإخراج

دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع

daremslm@gmail.com — daremslm

00966532627111 - 00966590960002

أعلام السنة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

تأليف

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

المتوفى سنة ١٣٧٧هـ رحمه الله تعالى

تحقيق

أبو عبد الرحمن
نضال بن عبد الكريم بن موسى آغا البرازي

أبو عبد الله
الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العتيبي

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين وإمام المتقين.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فإن الله تعالى أرسل رسوله محمَّدًا ﷺ بالهدى ودين الحق؛ رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجَّة على العباد أجمعين.

بيَّن به وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة كل ما فيه صلاح العباد، واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، من العقائد الصحيحة والأعمال القويمة والأخلاق الفاضلة والآداب العالية، فترك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلَّا هالك.

فسار على ذلك أمَّته الذين استجابوا لله ورسوله؛ وهم خيرة الخلق من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان، فقاموا بشريعته وتمسكوا بسنته وعضوا عليها بالنواجذ، عقيدة وعبادة وخُلقا وأدبا؛ فصاروا هم الطائفة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم على ذلك.

وإن مبتدأ الرسالات النبوية والدعوات الإصلاحية؛ الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وبيان العقيدة الصحيحة وما يضادها من الشرك والبدعة؛ فإن الدعوة إليها والبداءة بها والانتهاء إليها؛ استقامة للشريعة وزكاة للنفوس وتآلف للقلوب وعمارة للأرض وقوة في الأخذ بالدين وثبات عليه.

ولهذا لم تزل كتب السلف الصالح وخلفهم من العلماء المصلحين حافلة بالتأكيد على هذه القضية الكبرى، والدعوة إليها والجهر بها وبيان سبيلها ومنهاجها؛ حتى أسفرت تلك الصفحات المباركة عن صبح اليقين، وتجلَّت فيها أنوار النبوة، وتمخض غرسها عن شجرة طيبة؛ أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ومن جملة تلك الصفحات المباركة التي تصل آخر الأمة بأولها، وتربط الخلف الفالح بالسلف الصالح، كتاب:

أعلام السنة المنشورة

لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

للشيخ حافظ حكمي رحمه الله تعالى.

وقد تميز هذا الكتاب بأمورٍ منها:

١- الاختصار.

٢- الإلمام بأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

٣- طريقة السؤال والجواب في عرض مسائل العقيدة، وهي طريقة تميَّز بها الشيخ حافظ، وهي في نفس الوقت مسلك تعليمي منهجي.

٤- العناية بالمسائل التي أجمع عليها العلماء، مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وما نُقل عن سلف الأمة، مع الإعراض عن ذكر مقالات أهل البدع ومناقشتها، إلَّا في مواضع على وجه الاختصار.

عملنا في الكتاب:

يتلخَّص عملنا في هذا الكتاب بالآتي:

١- اعتمدنا على نسخة المؤلف التي طبعت بإشرافه عام ١٣٧٣ هـ.

٢- صوَّبنا الأخطاء المطبعية.

٣- قمنا بخدمة الكتاب من تخريج وعزو وتعليق؛ بما يخدم القارئ ولا يطيل عليه البحث.

وفي الختام فإنا نحمد الله ﷻ على أن وفقنا لإخراج هذا الكتاب، ونسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله أولًا وآخرًا.

وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١ – ٣].

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، أحدٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفوًا أحد، ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٦- ١١٧]، ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله، أَرسلَهُ بالهُدى ودين الحقِّ ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وصحبه الذين قضَوا بالحقِّ وبه كانوا يعدلون، وعلى التابعين لهم بإحسان، الَّذين لا ينحرفون عن السُّنة ولا يعدلون، بل إيَّاها يقتفون وبها يتمسكون، وعليها يُوالون ويُعادون، وعندها يقفون، وعنها يذبُّون ويناضلون، وعلى جميع مَن سلك سبيلهم وقَفَا أثرَهُم إلى يوم يبعثون.

أمَّا بعد:

فهذا مختصرٌ جليل نافع، عظيمُ الفائدة، جمُّ المنافع، يشتمل على قواعد الدين، ويتضمَّن أصول التوحيد الَّذي دعت إليه الرسل وأُنزلت به الكتب، ولا نجاة لمن بغيره يَدين، ويدلُّ ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء ومنهج الحقِّ المستبين، شرحتُ فيه أمور الإيمان وخِصاله، وما يُزيل جميعه أو ينافي كماله، وذكرتُ فيه كلَّ مسألةٍ مصحوبة بدليلها، ليتَّضح أمرُها وتتجلَّى حقيقتها ويبين سبيلها، واقتصرتُ فيه على مذهب أهل السُّنة والاتباع، وأهملتُ أقوال أهل الأهواء والابتداع؛ إذ هي لا تُذكر إلَّا للرد عليها، وإرسال سهام السُّنة عليها، وقد تصدَّى لكشف عَوارها الأئمة الأجلة، وصنفوا في ردِّها وإبعادها المصنفات المستقلَّة[1]، مع أنَّ الضدَّ يُعرف بضدِّه ويخرج بتعريف ضابطه وحده، فإذا طلعت الشَّمس لم يفتقر النهار إلى استدلالٍ، وإذا استبانَ الحقُّ واتَّضح فما بعده إلَّا الضَّلال، ورتَّبتُهُ على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب وينتبه، ثم أُردفه بالجواب الَّذي يتَّضح الأمرُ به ولا يشتبه، وسَمَّيته:

أعلامُ السُّنة المنشورة، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة

واللهَ أسألُ أن يجعله ابتغاء وجهه الأعلى، وأن ينفعنا بما علَّمنا، ويعلِّمنا ما ينفعنا، نعمةً منه وفضلًا، إنَّه على كل شيءٍ قدير، وبعباده لطيفٌ خبير، وإليه المرجع والمصير، وهو مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

---

(١) منها: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، ورد الدارمي على بشر المريسي، وردود شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم من علماء السنة.

س [١]: ما أوَّل ما يجب على العباد؟

ج: أول ما يجب على العباد معرفة الأمر الذي خلقهم الله له، وأخذَ عليهم الميثاقَ به، وأرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم، ولأجلهِ خُلِقت الدنيا والآخرة والجنة والنار، وبه حقَّت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تُنصَبُ الموازين وتتطاير الصُّحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسبه تُقسَم الأنوار، ومَن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

س [٢]: ما هو ذلك الأمر الذي خلق الله الخلق لأجله؟

ج: قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٨ – ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [ص:٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]... الآيات.

س [٣]: ما معنى العبد؟

ج: العبد إن أريد به المعبَّد – أي المذلَّل المسخَّر –، فهو بهذا المعنى شاملٌ لجميع المخلوقات من العوالم العلوية والسفلية من عاقلٍ وغيره، ورطْبٍ ويابس، ومتحرِّكٍ وساكن، وظاهرٍ وكامن، ومؤمنٍ وكافر، وبَرٍّ وفاجر، وغير ذلك.

الكلُّ مخلوقٌ للهِ ﷻ، مربوبٌ له، مسخَّرٌ بتسخيره، مدبَّر بتدبيره، ولكلٍّ مِنها رَسمٌ يقف عليه[1]، وحدٌّ ينتهي إليه، وكلٌّ يجري لأجلٍ مسمًّى لا يتجاوزه مثقالَ ذرة ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، وتدبير العدل الحكيم، وإن أُريد به العابدُ المحبُّ المتذلِّل خُصَّ ذلك بالمؤمنين الذين هم عباده المكرَمون وأولياؤه المتقون، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

س [٤]: ما هي العبادة؟

ج: العبادة: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والبراءة مما ينافي ذلك ويضادُّه[2].

س [٥]: متى يكون العمل عبادة؟

ج: إذا كَمُل فيه شيئان؛ وهما كمالُ الحُبِّ مع كمال الذُّل، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧].

وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

---

(١) قال ابن فارس رحمه الله في معجم مقاييس اللغة (٢/٣٩٣): الرسم: الراء والسين والميم أصلان: أحدهما: الأثر، والآخر ضَرْبٌ من السَّيْرِ. وانظر: الصحاح للجوهري (٥/١٩٣٢) مادة (رسم).

(٢) انظر: العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٩).

س [٦]: ما علامة محبة العبدِ ربَّه ﷻ؟

ج: علامة ذلك أن يحبَّ ما يحبُّه الله تعالى ويبغضَ ما يُسخطه، فيمتثل أوامره ويجتنبُ مناهيه، ويوالي أولياءَهُ ويعادي أعداءه، ولذا كان أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض فيه(١).

س [٧]: بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه؟

ج: عرفوه بإرسال الله تعالى الرسلَ وإنزاله الكتبَ، آمِرًا بما يحبُّه الله ويرضاه، ناهيًا عما يكرهه ويأباه، وبذلك قامت عليهم حُجَّته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة، قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

س [٨]: كم شروط العبادة؟

ج: ثلاثة:

الأول: صدق العزيمة، وهو شرط في وجودها.

والثاني: إخلاص النية.

---

(١) يشير المؤلف رحمه الله لما رواه الإمام أحمد (١٨٥٢٤) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: «إنَّ أوثَقَ عُرَى الإيمانِ؛ أن تُحبَّ في الله، وتُبغِضَ في اللهِ». وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٨٨-١٧٢٨).

والثالث: موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُدان إلَّا به، وهما شرطان في قَبولها.

س [٩]: ما هو صدق العزيمة؟

ج: هو ترك التكاسل والتواني، وبذل الجهد في أن يُصَدِّقَ قولَهُ بفعلِهِ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ – ٣].

س [١٠]: ما معنى إخلاص النية؟

ج: هو أن يكون مُرادُ العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاءَ وجهِ الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [الليل: ١٩ – ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠] وغيرها من الآيات.

س [١١]: ما هو الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يُدانَ إلَّا به؟

ج: هي الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام(١).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

---

(١) قال ابن جرير الطبري: « الحنَف: هو الاستقامة على دين إبراهيم، واتِّباعهُ على ملَّته ». تفسير الطبري (٣/١٠٧).

وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] وغيرها من الآيات.

س [١٢]: كم مراتب دين الإسلام؟

ج: هو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان؛ وكلٌّ واحدٍ منها إذا أُطلق شملَ الدِّين كلَّه.

س [١٣]: ما معنى الإسلام؟

ج: معناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوصُ من الشِّرك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

س [١٤]: ما الدليل على شموله الدينَ كلَّه عند الإطلاق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال النبي ﷺ: « بدأ الإسلامُ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ »[١].

وقال ﷺ: « أفضلُ الإسلام إيمانٌ بالله »[٢] وغير ذلك كثير.

س [١٥]: ما الدليل على تعريفه بالأركان الخمسة عند التفصيل؟

ج: قوله ﷺ في حديث سؤال جبريل إيَّاه عن الدِّين: « الإسلامُ أن تشهد أن لا إله إلَّا الله وأن محمَّدًا رسول الله، وتقيمَ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصومَ رمضان، وتحجَّ البيت إن استطعتَ إليه سبيلًا »[٣].

وقوله ﷺ: « بُني الإسلام على خمسٍ »[٤].

فذكَرَ هذه غيرَ أنَّه قدَّم الحجَّ على صوم رمضان؛ وكلاهما في الصحيحين.

س [١٦]: ما محلُّ الشهادتين من الدِّين؟

ج: لا يدخل العبد في الدِّين إلَّا بهما، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النور: ٦٢].

---

(١) رواه مسلم (١٤٥).

(٢) رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

(٣) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

وقال النبي ﷺ: « أُمرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله... »[1] الحديث، وغير ذلك كثير.

س [١٧]: ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: قول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ... ﴾ [المؤمنون: ٩١] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا...﴾ [الإسراء: ٤٢] الآيات، وغيرها.

س [١٨]: ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: معناها نفيُ استحقاقِ العبادة عن كلِّ ما سِوى الله، وإثباتُها لله ﷻ وحده؛ لا شريكَ له في عبادته، كما أنه ليس له شريكٌ في ملكه.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) وتمامه: « ويُقيموا الصَّلاةَ، ويُؤتُوا الزَّكاة؛ فإذا فعلُوا ذلك عصمُوا منِّي دماءَهُم وأموالهُم إلَّا بحقِّ الإسلام، وحسابُهُم على الله ».

س [١٩]: ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله التي لا تنفع قائلَها إلَّا باجتماعها فيه؟

ج: شروطها سبعة:

الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

الثاني: استيقانُ القلب بها.

الثالث: الانقياد لها ظاهرًا وباطنًا.

الرابع: القَبولُ لها فلا يردّ شيئًا من لوازمها ومقتضياتها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصِّدق من صميم القلب لا باللسان فقط.

السابع: المحبة لها ولأهلها، والموالاة والمعاداة لأجلها[1].

---

(١) انظر: فتح المجيد (ص٨٣).

وجمعها المؤلف في سلم الوصول:

وبِشُــرُوطٍ سَــبعَةٍ قَــدْ قُيِّــدَتْ ... وفي نُصُوصِ الوَحيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فإنَّــــهُ لَمْ يَنتَفِــــعْ قَائِلُهَـــا ... بـالنُّطقِ إلَّا حَيـثُ يَسْـتَكْمِلُهَا
العِلْــمُ واليَقِــينُ وَالقَبُــولُ ... وَالانقِيَــادُ فَــادْرِ مَــا أَقُــولُ
والصِّـدْقُ والإِخـلَاصُ والمَحَبَّـهْ ... وَفَّقَــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَبَّــهْ

انظر: معارج القبول (٢/٥١٨).

س [٢٠]: ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦]، أي بلا إله إلا الله، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم.

وقول النبي ﷺ: « مَن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخلَ الجنة »[(١)].

س [٢١]: ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وقول النبي ﷺ: « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلَّا دخل الجنة »[(٢)].

وقال ﷺ لأبي هريرة: « مَن لقيتَ وراءَ هذا الحائط يشهدُ أن لا إله إلَّا الله مستيقنًا بها قلبهُ فبشِّرْهُ بالجنة »[(٣)]. كلاهما في الصحيح.

س [٢٢]: ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [لقمان: ٢٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧).

(٣) رواه مسلم (٣١).

وقال النبي ﷺ: « لا يُؤمن أحدكم حتى يكون هَواهُ تبعًا لما جئتُ به »[1].

س [٢٣]: ما دليل اشتراط القَبول من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٣٦] الآيات.

وقال النبي ﷺ: « مَثَلُ ما بعثَني الله به من الهُدى والعلم كمثَلِ الغَيثِ الكثير أصابَ أرضًا، فكان منها نقيَّةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشبَ الكثير، وكان منها أجادبُ أمسكَت الماء فنفعَ الله به الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابَ منها طائفةٌ أخرى إنَّما هي قيعان لا تُمسك ماءً ولا تُنبِتُ كَلأً، فذلك مثَلُ مَن فَقُه في دين الله ونفَعَهُ ما بعثَني الله به فعَلِمَ وعلَّم، ومثَلُ مَن لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلتُ به »[2].

س [٢٤]: ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٥)، والبغوي في شرح السنة (١٠٤)، وضعَّفه الشيخ الألباني.

(٢) رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

وقال النبي ﷺ: « أسعَدُ الناس بشفاعتي مَن قال لا إله إلَّا الله خالصًا من قلبه »(١).

وقال ﷺ: « إنَّ الله تعالى حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله »(٢).

س [٢٥]: ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١-٣] إلى آخر الآيات.

وقال النبي ﷺ: « ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلَّا حرَّمه الله على النار »(٣).

وقال للأعرابي الذي علَّمه شرائع الإسلام إلى أن قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها! فقال رسول الله ﷺ: « أفلَحَ إنْ صدَق »(٤).

س [٢٦]: ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

---

(١) رواه البخاري (٩٩).

(٢) رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٢٦٣).

(٣) رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٤) رواه البخاري (١٨٩١)، ومسلم (١١).

وقال النبي ﷺ: « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يُحبُّه إلا لله، وأن يكره أن يعودَ في الكفر بعد إذْ أنقذَهُ الله منه كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النار »(١).

س [٢٧]: ما دليل الموالاة لله والمعاداة لأجله؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾ [المائدة:٥١- ٥٥] إلى آخر الآيات.

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ... ﴾ [التوبة: ٢٣] الآيتين.

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ... ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ...﴾ [الممتحنة: ١] إلى آخر السورة، وغير ذلك من الآيات.

س [٢٨]: ما دليل شهادة أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ؟

ج: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ...﴾[آل عمران: ١٦٤] الآية.

---

(١) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١]، وغيرها من الآيات.

س [٢٩]: ما معنى شهادة أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقَولِ اللِّسان بأنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه إلى كافة الناس إنْسِهم وجِنِّهم ﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦].

فيجب تصديقه في جميع ما أخبرَ به من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحلَّ من حلالٍ، وحرَّم من حرام، والامتثالُ والانقياد لما أمرَ به، والكفُّ والانتهاء عمَّا نهى عنه، واتِّباعُ شريعته، والتزامُ سُنَّته في السِّرِّ والجهر، مع الرضا بما قضاهُ والتسليم له، وأنَّ طاعته هي طاعة الله ومعصيته معصية الله؛ لأنه مبلِّغ عن الله رسالته، ولم يتوفَّه الله حتى أكملَ به الدِّين، وبلَّغ البلاغَ المبين، وتركَ أُمّتهُ على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعده إلَّا هالك[١]، وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله[٢].

---

(١) يشير المصنِّفُ رحمه الله إلى قولِه ﷺ: « قَد تَركتُكُم على البيضَاء ليلُها كنهارها، لا يَزيغُ عنها بعدي إلَّا هالكٌ، من يَعش منكُم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكُم بما عَرفتُم من سُنَّتي، وسنَّة الخُلفاءِ الرَّاشدين المهديِّين، عضُّوا عليها بالنَّواجذ » رواه ابن ماجه (٤٣)، والحاكم (١ / ٩٦)، وأحمد (١٧١٤٢). وصححه الشيخ الألباني.

(٢) انظر (ص: ٧٣ – ٨٤).

س [٣٠]: ما شروط شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، وهل تُقبل الشهادة الأولى بدونها؟

ج: قد قدَّمنا لك أن العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين، وأنهما متلازمتان، فشروط الشهادة الأولى هي شروط في الثانية، كما أنها هي شرطٌ في الأولى.

س [٣١]: ما دليل الصلاة والزكاة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴾ [البينة: ٥] الآية، وغيرها.

س [٣٢]: ما دليل الصوم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾ [البقرة: ١٨٥] الآيات.

وفي حديث الأعرابي: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الصيام؟ فقال: « شهر

رمضان إلَّا أن تطوَّع شيئًا... »[1] الحديث.

س [٣٣]: ما دليل الحج؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقال النبي ﷺ: « إنَّ الله تعالى كتبَ عليكم الحجَّ »[2]. الحديث في الصحيحين.

وتقدَّم حديثُ جبريل[3]، وحديث: « بُني الإسلام على خمس »[4]، وغيرها كثير.

س [٣٤]: ما حكم مَن جحدَ واحدًا منها أو أقرَّ به واستكبرَ عنه؟

ج: يُقتَلُ كُفْرًا كغيره من المكذِّبين والمستكبرين، مثل إبليس وفرعون[5].

س [٣٥]: ما حكم مَن أقرَّ بها ثم تركَها لنوعِ تكاسُلٍ أو تأويل؟

ج: أمَّا الصلاة فمَن أخَّرها عن وقتها بهذه الصِّفة فإنه يُستتاب؛ فإنْ تابَ وإلَّا قُتل حدًّا؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

---

(١) رواه البخاري (١٨٩١)، ومسلم (١١).

(٢) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٣) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٥) انظر: مدارج السالكين (١/٣٦٧).

وحديث: «أُمرتُ أن أقاتلَ الناس...»[1]. الحديث وغيره.

وأمَّا الزكاة فإن كان مانعُها ممَّن لا شَوكة له أَخذَها الإمامُ منه قهرًا ونكَّله بأخذِ شيءٍ من ماله؛ لقوله ﷺ: «ومَنْ منعَها فإنَّا آخِذُوها وشطرَ مالِهِ معها...»[2]. الحديث.

وإن كانوا جماعةً ولهم شوكة وجبَ على الإمام قتالُهم حتى يؤدُّوها؛ للآيات والأحاديث السابقة وغيرها، وفعلَهُ أبو بكر والصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين[3].

وأمَّا الصومُ فلم يرِدْ فيه شيء، ولكن يُؤدِّبه الإمامُ أو نائبه بما يكون زاجرًا له ولأمثاله[4].

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢) وتمامه: «حتَّى يشهدُوا أنْ لا إله إلَّا اللَّهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّه، ويُقيموا الصَّلاةَ، ويُؤتُوا الزَّكاة؛ فإذا فعلُوا ذلك عصمُوا منِّي دماءَهُم وأموالهُم إلَّا بحقِّ الإسلام، وحسابُهُم على اللَّه».

(٢) رواه أبو داود (١٥٧٥)، والنسائي (٢٤٤٤) وتمامه: «عزمَةً من عَزَمَات ربِّنا ﷻ، ليس لآل محمَّدٍ منها شيءٌ». وحسَّنه الشيخ الألباني.

(٣) رواه البخاري (١٣٩٩-١٤٠٠)، ومسلم (٢٠) عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: «لمَّا تُوفِّي رسول اللَّه ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفَر مَن كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تُقاتلُ النَّاسَ؟ وقد قال رسول اللَّه ﷺ: **أُمرتُ أن أُقاتلَ النَّاس حتى يقولوا: لا إله إلَّا اللَّهُ، فمن قالها فقد عصَم منِّي مالَهُ ونفسَهُ إلَّا بحقِّه، وحسابُهُ على اللَّه.** فقال: واللَّهِ لأُقاتلَنَّ مَن فرَّق بين الصَّلاةِ والزَّكاة، فإنَّ الزَّكاةَ حَقُّ المال، واللَّهِ لو منَعُوني عَنَاقًا كانوا يؤدُّونَها إلى رسول اللَّه ﷺ لقَاتلتُهُم على منعِهَا. قال عمر رضي الله عنه: فو اللَّهِ! ما هو إلَّا أن قد شَرحَ اللَّه صدرَ أبي بكرٍ رضي الله عنه لِلقِتَال، فعَرفتُ أنَّه الحقُّ».
وانظر: معارج القبول (٢/٦٣٥).

(٤) انظر: معارج القبول (٢/٦٣٨).

وأمَّا الحجُّ فكلُّ عُمرِ العبدِ وقتٌ له؛ لا يفوت إلَّا بالموت، والواجبُ فيه المبادرة، وقد جاء الوعيد الأُخروي في التهاون فيه، ولم ترد فيه عقوبةٌ خاصَّة في الدنيا[1].

س [٣٦]: ما هو الإيمان؟

ج: الإيمان قولٌ وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

س [٣٧]: ما الدليل على كونه قولًا وعملًا؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ... ﴾ [الحجرات: ٧] الآية.

وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخلُ العبد في الدين إلَّا بهما، وهي من عمل القلب اعتقادًا ومن عمل اللسان نطقًا، لا تنفع إلَّا بتواطُئهما.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة[2]. سمَّى الصلاة كلَّها إيمانًا وهي جامعةٌ لعمل

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/٦٣٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/١٦٧).

القلب واللسان والجوارح، وجعلَ النبيُّ ﷺ الجهاد[1] وقيام ليلة القدر[2] وصيامَ رمضان وقيامَهُ وأداءَ الخمس[3] وغيرَها من الإيمان.

وسُئل النبي ﷺ أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: « إيمانٌ بالله ورسوله »[4].

س [٣٨]: ما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؟

ج: قوله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤].

﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦].

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد: ١٧].

﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [المدثر: ٣١].

---

(١) روى البخاري (٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « انتَدبَ اللَّهُ لِمَن خرج في سبيله، لا يُخرِجُهُ إلَّا إيمانٌ بي وتصديقٌ برُسُلي، أن أُرجِعهُ بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ، أو أُدخِله الجنَّة، ولولا أن أشُقَّ على أمَّتي ما قعدتُ خلف سَريَّةٍ، ولودِدتُ أني أُقتلُ في سبيل اللَّه ثم أُحيا، ثم أُقتلُ ثم أُحيَا، ثم أُقتلُ ».

(٢) روى البخاري (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « من يَقُم ليلةَ القَدرِ إيمانًا واحتسابًا، غُفرَ له ما تقدَّم من ذَنبِهِ ».

(٣) روى البخاري (٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصَّة وفد عبد القَيس: « ...فأمرهُم بأربعٍ، ونهاهُم عن أربعٍ، أمرهُم بالإيمان باللَّهِ وحدهُ، قال: أتدرُونَ ما الإيمَانُ باللَّه وحدهُ. قالُوا: اللَّهُ ورسُولُهُ أعلَمُ. قال: شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمَّدًا رسول اللَّه، وإقَامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رمضان، وأن تُعطُوا مِنَ المَغنَمِ الخُمُسَ ».

(٤) رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، وغير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: « لو أنَّكم تكونون في كلِّ حالةٍ كحالتكم عندي لَصافحَتكُم الملائكة »[١]. أو كما قال.

س [٣٩]: ما الدليل على تفاضُل أهلِ الإيمان فيه؟

ج: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ١٠-٢٧].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٠). ولفظه: عن حنظلةَ الأُسَيِّديِّ، قال: - وكان من كتَّاب رسول الله ﷺ - قال: لقيَني أبو بكرٍ، فقال: كيف أنت يا حنظلةُ؟ قال: قلتُ: نافقَ حنظلةُ، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلتُ: نكون عند رسول الله ﷺ، يُذكِّرُنا بالنَّارِ والجنَّة، حتَّى كأنَّا رأي عينٍ، فإذا خرجنا مِن عِند رسول الله ﷺ، عافَسْنا الأزواجَ والأولاد والضَّيعاتِ، فنسينا كثيرًا، قال أبو بكرٍ: فوَ اللهِ! إنَّا لنلقى مثل هذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكرٍ، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلةُ يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: **«وما ذاكَ؟»** قلت: يا رسول الله! نكون عندك، تُذكِّرُنا بالجنَّةِ والنَّار حتّى كأنَّا رأي عينٍ، فإذا خرجنا من عندِك عافَسْنَا الأزواجَ والأولاد والضَّيعاتِ، نسِينا كثيرًا، فقال رسول الله ﷺ: « **والَّذي نفسي بيده! إن لو تدُومُون على ما تكُونُونَ عندي، وفي الذِّكر، لَصافحتكُمُ الملائكةُ على فُرُشكُم، وفي طُرُقِكُم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وساعةً** » ثلاث مرَّاتٍ.

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٨٨ – ٩١].

وقال تعالى: ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ...﴾ [فاطر: ٣٢] الآيات.

وفي حديث الشفاعة: « أن الله يُخرج من النار من كان في قلبه وزنُ دينارٍ من إيمان، ثم من كان في قلبه نصفُ دينارٍ من إيمان »[(١)].

وفي رواية: « يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يَزِنُ شعيرة، ثم يُخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يَزِنُ برَّةً، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يَزِنُ ذرَّة »[(٢)].

س [٤٠]: ما الدليل على أنَّ الإيمان يشمل الدِّين كلَّه عند الإطلاق؟

ج: قال النبي ﷺ في حديث وفدِ عبد القيس: « آمركُم بالإيمان بالله وحدَه، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحدَه؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدُّوا من المغنم الخُمس »[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٢) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣).

(٣) رواه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

س [٤١]: ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟

ج: قول النبي ﷺ لما قال له جبريل ﵇: أخبرني عن الإيمان قال: « أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمنَ بالقدر خيرِه وشرِّه »[(١)].

س [٤٢]: ما دليلها من الكتاب جملة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وسنذكر إن شاء الله دليلَ كلٍّ على انفراده.

س [٤٣]: ما معنى الإيمان بالله ﷿؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى، الذي لم يُسبَق بضدٍّ، ولم يعقب به؛ وهو الأولُ فليس قبله شيء، والآخرُ فليس بعدَهُ شيء، والظاهرُ فليس فوقه شيء، والباطنُ فليس دونه شيء[(٢)]، حيٌّ قيُّوم، أَحدٌ صمدٌ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤]، وتوحيدُه بإلٰهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة ﵁، ومسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب ﵁.

(٢) روى مسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة ﵁ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول: «اللّٰهمَّ أنتَ الأوَّلُ فليس قَبلكَ شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظَّاهرُ فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دُونَك شيءٌ...».

(٣) انظر: معارج القبول (٢/ ٦٥٥).

س [٤٤]: ما هو توحيد الإلهية؟

ج: هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولًا وعملًا، ونفيُ العبادة عن كلِّ ما سوى الله تعالى كائنًا من كان، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤]، وغير ذلك من الآيات، وهذا قد وفَّتْ به شهادة أن لا إله إلا الله.

س [٤٥]: ما هو ضد توحيد الإلهية؟

ج: ضدُّه الشِّرك، وهو نوعان: شرك أكبر يُنافيهِ بالكليّة، وشركٌ أصغرُ يُنافي كماله.

س [٤٦]: ما هو الشرك الأكبر؟

ج: هو اتخاذ العبد من دون الله ندًّا يُسوِّيه بربِّ العالمين، يحبُّه كحبِّ الله، ويخشاه كخشية الله، ويلتجئ إليه ويدعوه، ويخافه ويرجوه، ويرغب إليه ويتوكل عليه، أو يطيعه في معصية الله، أو يتبعه على غير مرضاة الله، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: « حقُّ الله على العباد أن يعبدوهُ ولا يُشرِكوا به شيئًا، وحقُّ العباد على الله أن لا يُعذِّب مَن لا يشرك به شيئًا »(١). وهو في الصحيحين.

ويستوي في الخروج بهذا الشِّرك عن الدِّين المجاهِرُ به ككفَّارِ قريشٍ وغيرهم، والمبطنُ له كالمنافقين المخادعين الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٥ – ١٤٦]، وغير ذلك من الآيات.

س [٤٧]: ما هو الشرك الأصغر؟

ج: هو يسيرُ الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال النبي ﷺ: « أَخوَفُ ما أخافُ عليكم الشِّرك الأصغر ». فسئل عنه فقال: « الرياء »(٢).

ثم فسَّره بقوله ﷺ: « يقومُ الرجل فيصلِّي فيزيِّن صلاته لما يرى من نظَرِ رجُلٍ إليه »(٣).

---

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٣٦٣٠)، والبغوي في شرح السنة (٤١٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢). انظر الصحيحة (٩٥١).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٠٤)، وحسنه الشيخ الألباني. انظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٠).

ومن ذلك الحلفُ بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها، قال ﷺ: « لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد »[(١)].

وقال ﷺ: « لا تقولوا: والكعبة، ولكن قولوا: وربِّ الكعبة »[(٢)].

وقال ﷺ: « لا تحلفوا إلَّا بالله »[(٣)].

وقال ﷺ: « مَن حلَفَ بالأمانة فليس منَّا »[(٤)].

وقال ﷺ: « مَن حلفَ بغير الله فقد كفرَ أو أشرك »[(٥)].

وفي رواية: « وأشرك »[(٦)].

ومنه قوله: ما شاء الله وشئت. قال النبيﷺ للذي قال له ذلك: « أَجعَلْتني لله ندًّا، بل ما شاء الله وحده »[(٧)].

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٤٨)، والنسائي (٣٧٦٩)، وصححه الشيخ الألباني. انظر صحيح الجامع (٧٢٤٩).

(٢) رواه النسائي (٣٧٧٣)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٣٦).

(٣) رواه أبو داود (٣٢٤٨)، والنسائي (٣٧٦٩)، وصححه الشيخ الألباني. انظر صحيح الجامع (٧٢٤٩).

(٤) رواه أبو داود (٣٢٥٣)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٩٤).

(٥) رواه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، وصححه الشيخ الألباني.

(٦) رواه الإمام أحمد (٦٠٧٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٢). انظر إرواء الغليل (٢٥٦١).

(٧) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، وابن ماجه (٢١١٧)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٣٩).

ومنه قول: لولا الله وأنت، وما لي إلَّا الله وأنت، وأنا داخل على الله وعليك، ونحو ذلك[1].

قال ﷺ: « لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان »[2].

قال أهل العلم: ويجوزُ لولا الله ثم فلان، ولا يجوز لولا الله وفلان[3].

س [٤٨]: ما الفرق بين « الواو » و « ثم » في هذه الألفاظ؟

ج: لأن العطف بـ « الواو » يقتضي المقارنة والتسوية، فيكون من قال: ما شاء الله وشئت قارنًا مشيئة العبد بمشيئة الله مُسَوِّيًا بها، بخلاف العطف بـ « ثم » المقتضية للتبعية، فمن قال: ما شاء الله ثم شئت فقد أقرَّ بأن مشيئة العبد تابعةٌ لمشيئة الله تعالى، لا تكون إلَّا بعدها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وكذلك البقية[4].

س [٤٩]: ما هو توحيد الربوبية؟

ج: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى ربُّ كلِّ شيء ومليكُهُ، وخالقُهُ، ومدبِّره، والمتصرِّفُ فيه، لم يكن له شريكٌ في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذُّل، ولا رادَّ لأمره، ولا معقِّبَ لحكمه، ولا مضادَّ له، ولا مماثلَ له، ولا سَميَّ له،

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٣٤٤)، ومعارج القبول (٢/ ٤٩٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٠)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٣٧).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (٢/ ١١٧٦)، ومعارج القبول (٢/ ٤٩٧).

(٤) انظر: معارج القبول (٢/ ٤٩٧).

ولا منازعَ في شيءٍ من معاني ربوبيته، ومقتضياتِ أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ...﴾ [الأنعام: ١] الآيات، بل السورة كلُّها.

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ...﴾ [الرعد: ١٦] الآيات.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ...﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦] الآيات.

وقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٢ – ٢٣].

س [٥٠]: ما ضدُّ توحيد الربوبية؟

ج: هو اعتقادُ متصرِّفٍ مع الله ﷻ في أيِّ شيء من تدبير الكون؛ من إيجادٍ أو إعدامٍ، أو إحياءٍ أو إماتةٍ، أو جلب خيرٍ أو دفع شرٍّ، أو غير ذلك من معاني الربوبية.

أو اعتقادُ منازعٍ له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته؛ كعِلْم الغيب وكالعظمة والكبرياء ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [فاطر: ٢ – ٣] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ...﴾ [يونس: ١٠٧] الآية.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ...﴾ [الأنعام: ٥٩] الآيات.

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ [النمل: ٦٥] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال النبي ﷺ: « يقول الله تعالى: العظمةُ إزاري، والكبرياءُ ردائي، فمَن نازَعني واحدًا منهما أسكَنْتُه ناري »(١). وهو في الصحيح.

س [٥١]: ما هو توحيد الأسماء والصفات؟

ج: هو الإيمانُ بما وصفَ اللهُ تعالى به نفسَهُ في كتابه، ووصفَهُ به رسولُه ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارُها كما جاءت بلا كيف، كما جمعَ الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضعٍ كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وغير ذلك.

وفي الترمذي عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه: « أنَّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ - يعني لما ذكر آلهتهم - انسب لنا ربَّكَ، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢] ».

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢٠) بلفظ: « العِزُّ إِزَارُهُ، والكِبرِياءُ رِدَاؤُهُ، فمن يُنازِعُني عذَّبتُهُ ».

ومعنى الحديث: أنَّ الكمال المختصَّ بالربوبية ليس لغيره سبحانه، فمن ادَّعى العظمة أو الكبرياء أو غيرها من صفات الله الخاصة به، فادِّعاؤه منازعةٌ للربوبية وفِرْيةٌ على الله ﷻ. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣٩/٦).

والصمدُ الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]؛ لأنه ليس شيءٌ يُولَد إلَّا سيموت، وليس شيء يموت إلَّا سيورَثُ، وإنَّ الله تعالى لا يموتُ ولا يورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عَديلٌ، وليس كمثله شيء[(١)].

س [٥٢]: ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، وغيرها من الآيات.

وقال النبي ﷺ: « إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا مَن أحصاها دخلَ الجنة »[(٢)]. وهو في الصحيح.

وقال ﷺ: « أسألك اللَّهمَّ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفسكَ، أو أنزلتَهُ في كتابكَ، أو علَّمتهُ أحدًا من خلقكَ، أو استأثرتَ به في علْمِ الغيب عندك، أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي... »[(٣)]. الحديث.

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٦٤). وقال الشيخ الألباني: «حسن دون قوله: والصمد الذي...».

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) رواه أحمد (٣٧١٢)، والحاكم (١٨٧٧)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٩٩).

س [٥٣]: ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣].

﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧].

﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣].

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود: ٥٧].

﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ٨١].

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦].

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء: ٨٥].

﴿ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ [فصلت: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحشر: ٢٢ – ٢٤]. وغيرها من الآيات.

س [٥٤]: ما مثال الأسماء الحسنى من السُّنة؟

ج: مثل قولهﷺ: « لا إله إلَّا الله العظيم الحليم، لا إله إلَّا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلَّا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرضِ وربُّ العرش الكريم »[١].

وقولهﷺ: « يا حيُّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا بديع السماوات والأرض... »[٢].

وقوله ﷺ: « بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمهِ شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميعُ العليم »[٣].

وقوله ﷺ: « اللّٰهم عالمَ الغيب والشهادة، فاطرَ السماوات والأرض، ربَّ

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (١٣٠٠)، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٨٨)، والنسائي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، وصححه الشيخ الألباني.

كلِّ شيء ومليكه... » الحديث[1].

وقوله ﷺ: « اللَّهم ربَّ السماوات السبع، وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنتَ آخذٌ بناصيته؛ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء... » الحديث[2].

وقوله ﷺ: « اللَّهمَّ لك الحمدُ، أنت نورُ السماوات والأرض ومَن فيهنّ، ولكَ الحمدُ أنت قيُّومُ السماوات والأرض ومَن فيهنّ... » الحديث[3].

وقوله ﷺ: « اللَّهمَّ إني أسألك بأني أشهدُ أنكَ أنت الله لا إله إلَّا أنت، الأحَدُ، الصَّمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد »[4].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٦٧)، والترمذي (٣٣٩٢)، وصححه الشيخ الألباني، انظر الصحيحة (٢٧٥٣).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٣) وتمامه: « اِقضِ عنَّا الدَّينَ، وأَغنِنَا من الفقر ».

(٣) رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩) وتمامه: « ولك الحمدُ أنت الحَقُّ ووعدُكَ الحقُّ، ولقاؤُكَ حقٌّ، وقولُكَ حقٌّ، والجَنَّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، والنَّبيُّون حقٌّ، ومحمَّدٌ ﷺ حقٌّ، والسَّاعةُ حقٌّ، اللَّهمَّ لك أسلمتُ، وبكَ آمنت، وعليك توكَّلت، وإليك أَنَبتُ، وبِكَ خاصَمتُ، وإليكَ حاكمتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أسرَرْتُ وما أعلَنتُ؛ أنت المُقدِّمُ، وأنت المُؤَخِّرُ، لا إله إلَّا أنت - أو: لا إله غيرُكَ - ».

(٤) رواه أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وصححه الشيخ الألباني.

وقوله ﷺ: « يا مقلِّب القلوب... » الحديث[1]، وغير ذلك كثير.

س [٥٥]: على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟

ج: هي على ثلاثة أنواع:

دلالتها على الذَّات مطابقةً.

و**دلالتها** على الصِّفات المشتقة منها تضمُّنا.

و**دلالتها** على الصِّفات التي ما اشتُقَّتْ منها التزامًا[2].

س [٥٦]: ما مثال ذلك؟

ج: مثال ذلك: اسمه تعالى الرحمن الرحيم؛ يدلُّ على ذات المسمَّى، وهو الله ﷻ مطابقةً، وعلى الصِّفة المشتقِّ منها وهي الرحمة تضمُّنًا، وعلى غيرها من الصِّفات التي لم تُشتقَّ منها؛ كالحياة والقدرة التزامًا، وهكذا سائر أسمائه، وذلك

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٠) وتمامه: « ثبِّت قلبي على دينكَ ». وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٢٠٩١).

(٢) قال ابن قدامة في روضة الناظر (١/٩٤): « واعلَم أنَّ دلالة الألفاظ على المعنى تنحصِرُ في: المطابقة، والتضمن، واللزوم.

فالمطابقة: كدلالة لفظ البيت على معنى البيت.

والتضمن: كدلالته على السقف، ودلالة لفظ الإنسان على الجسم.

واللزوم: كدلالة لفظ السقف على الحائط؛ إذْ ليس جزءًا من السقف، ولكنه لا ينفكُّ عنه؛ فهو كالرفيق الملازم ».

وانظر: بدائع الفوائد (١/٢٩٠).

بخلاف المخلوق، فقد يسمَّى حكيمًا وهو جاهل، وحكَمًا وهو ظالم، وعزيزًا وهو ذليل، وشريفًا وهو وضيع، وكريمًا وهو لئيم، وصالحًا وهو طالح، وسعيدًا وهو شقي، وأسدًا وحنظلة وعلقمة وليس كذلك، فسبحان الله وبحمده هو كما وصفَ نفسه، وفوقَ ما يصفهُ به خَلقُه.

س [٥٧]: على كم قسمٍ دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمُّن؟

ج: هي على أربعة أقسام:

الأول: الاسم العلَم المتضمِّن لجميع معاني الأسماء الحسنى وهو الله، ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفاتٍ له كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] ونحو ذلك، ولم يأتِ هو قطُّ تابعًا لغيره من الأسماء.

الثاني: ما يتضمَّن صفة ذاتِ الله ﷻ، كاسمهِ تعالى السميع؛ المتضمِّن سمعَهُ الواسع جميع الأصوات، سواءٌ عنده سِرُّها وعَلانيتُها، واسمه البصير المتضمِّن بصَرَهُ النافذ في جميع المبصرات، سواءٌ دقيقُها وجليلُها، واسمه العليم المتضمِّن عِلْمَهُ المحيط الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ: ٣]، واسمه القدير المتضمِّن قدرته على كلِّ شيءٍ إيجادًا وإعدامًا، وغير ذلك.

الثالث: ما يتضمَّن صفةَ فعلِ اللهِ؛ كالخالقِ الرازقِ البارئ المصور وغير ذلك.

الرابع: ما يتضمَّن تنزُّهَهُ تعالى وتقدُّسَهُ عن جميع النقائص؛ كالقدوس السلام.

س [٥٨]: كم أقسامُ الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله ﷻ؟

ج: **منها** ما يُطلق على الله مفردًا أو مع غيره، وهو ما تضمَّن صفة الكمال بأيِّ إِطلاق؛ كالحي، القيوم، الأحد، الصمد، ونحو ذلك.

ومنها ما لا يُطلَقُ على الله إلَّا مع مقابله، وهو ما إذا أُفرِدَ أوهَمَ نقصًا: كالضار النافع، والخافض الرافع، والمعطي المانع، والمعزّ المذِلّ، ونحو ذلك. فلا يجوز إطلاق الضَّارِّ ولا الخافض ولا المانع ولا المذل كلٌّ على انفراده، ولم يُطلق قطُّ شيءٌ منها في الوحي كذلك؛ لا في الكتاب ولا في السنة، ومن ذلك اسمه تعالى: المنتقم، لم يُطلَق في القرآن إلَّا مع متعلّقه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]، أو بإضافة « ذو » إلى الصِّفة المشتقّ منها، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران: ٤].

س [٥٩]: تقدَّم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية. فما مثال صفات الذات من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]، ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص: ٦٥]. وغير ذلك.

س [٦٠]: ما مثال صفات الذَّاتِ من السنة؟

ج: كقوله ﷺ: « حجابهُ النور، لو كشَفَهُ لأَحرقَتْ سُبُحاتُ وجههِ ما انتهى إليه بصَرهُ من خَلْقه »(١).

وقوله ﷺ: « يمينُ الله مَلأى لا تغيضُها نفقة، سحَّاء اللَّيل والنَّهار؛ أرأيتم ما أنفقَ منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشُهُ على الماء، وبيده الأخرى الفيض - أو القبض -، يرفع ويخفض »(٢).

وقوله ﷺ في حديث الدجال: « إن الله لا يخفى عليكم، إنَّ الله ليس بأعور » وأشارَ بيدهِ إلى عينهِ... الحديث(٣).

وفي حديث الاستخارة: « اللَّهم إني أستخيرُك بعِلْمكَ، وأستقدِرُك بقُدرتكَ، وأسألُكَ من فضلك العظيم، فإنَّك تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلَمُ ولا أعلَمُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ... » الحديث(٤).

---

(١) رواه البخاري مسلم (١٧٩).

(٢) رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣).

(٣) رواه البخاري (٧٤٠٧)، ومسلم (١٦٩) وتمامه: « وإنَّ المسيحَ الدَّجَّالَ أعوَرُ العينِ اليمنَى، كأنَّ عينَهُ عِنبَةٌ طافيَةٌ ».

(٤) رواه البخاري (٢٨٥٦) وتمامه: « اللَّهمَّ إن كُنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأَمرَ خيرٌ لي في ديني ومعَاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاقدُرهُ لي، وإن كنت تعلمُ أنَّ هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجلِ أمري وآجله - فاصرِفهُ عنِّي واصرفني عنه، واقدُر لي الخيرَ حيث كان، ثمَّ رضِّني به، ويُسمِّي حاجته ».

وقوله ﷺ: « إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، تدعونَ سميعًا بصيرًا قريبًا »[1].

وقوله ﷺ: « إذا أرادَ الله أن يوحيَ بالأمرِ تكلَّم بالوحي... » الحديث[2].

وفي حديث البعث: « يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبَّيكَ... » الحديث[3].

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٥) وتمامه: « فإذا تكلَّم أخَذتِ السَّماوات منه رَجفةٌ من خوفِ اللَّه ﷻ، فإذا سمع ذلك أهلُ السَّماوات، صُعقُوا وخرُّوا سُجَّدًا... »، وضعفه الشيخ الألباني.

وهو عند البخاري (٤٧٠١) بلفظ: « إذا قضى اللَّه الأمرَ في السَّماء، ضَربَت الملائكَةُ بأجنِحتِها خُضعانًا لقوله، كالسِّلسِلَة على صَفوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قُلوبهم، قالوا: ماذا قال ربُّكُم، قالوا للَّذي قال: الحقَّ، وهو العليُّ الكَبيرُ... ».

(٣) رواه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢) وتمامه: « وسعديك، والخيْرُ في يديك، قال: يقول: أخرج بَعثَ النَّار، قال: وما بعثُ النَّار؟ قال: من كلِّ ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيبُ الصغيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، فاشتَدَّ ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله! أيُّنا ذلك الرَّجلُ؟ قال: أبشروا؛ فإنَّ من يأجوجَ ومأجوج ألفًا ومنكم رجلٌ. ثم قال: « والذي نفسي بيده، إني لأطمعُ أن تكونوا ثُلث أهل الجنَّة. قال: فحمِدنا الله وكبَّرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده، إنِّي لأطمع أن تكونوا شَطرَ أهل الجنَّةِ، إنَّ مَثَلكم في الأُمم كمَثَلِ الشَّعرةِ البيضاءِ في جلد الثَّور الأسود، أو كالرَّقمَةِ في ذِراعِ الحمار ».

وأحاديثُ كلام الله لعبادهِ في الموقف(١)، وكلامه لأهل الجنة(٢). وغير ذلك ما لا يُحصى.

س [٦١]: ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، وغيرها من الآيات.

---

(١) عن عَدِيِّ بنِ حَاتمٍ، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا مِنكُم مِنْ أَحدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيسَ بَينَهُ وبَينهُ تَرجُمانٌ، فيَنظُرُ أَيمنَ منهُ فلَا يرَى إلَّا ما قَدَّمَ... ». رواه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، قال: قال النَّبيُّ ﷺ: « إنَّ اللَّهَ يقولُ لأَهلِ الجنَّةِ: يا أَهلَ الجَنَّةِ. فيَقُولُونَ: لبَّيكَ ربَّنا وسَعدَيكَ والخَيرُ في يدَيكَ. فيَقُولُ: هَل رَضِيتُم؟ فيَقُولُونَ: وما لنَا لا نَرضَى يا رَبِّ وقَد أَعطَيتَنَا ما لم تُعطِ أَحَدًا مِن خَلقِكَ. فيَقُولُ: أَلا أُعطِيكُمْ أَفضَلَ مِن ذلكَ، فيَقُولُونَ: يا ربِّ وأَيُّ شَيءٍ أَفضَلُ مِن ذلكَ. فيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضوَانِي فلا أَسخَطُ عَلَيكُم بَعدَهُ أبدًا ». رواه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

س [٦٢]: ما مثال صفات الأفعال من السُّنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: « ينزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدُّنيا حين يبقى ثُلث اللَّيلِ الآخِرُ.. » الحديث[١].

وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: « فيأتيهم الله في صورتِهِ التي يعرفون فيقول: أنا ربُّكُم. فيقولون: أنت ربُّنا.. » الحديث[٢].

ونعني بصفة الفعل هنا: الإتيانُ لا الصورة فافْهَم[٣].

وقوله ﷺ: « إنَّ الله يقبضُ يومَ القيامة الأرضَ، وتكونُ السماواتُ بيمينِهِ، ثم يقول: أنا الملك.. » الحديث[٤].

وقوله ﷺ: « لمَّا خلق الله الخلقَ كتبَ بيده على نفسهِ أنَّ رحمتي تغلبُ غضَبي »[٥].

وفي حديث احتجاج آدم وموسى: « فقال آدم: يا موسى! إنَّ الله اصطفاكَ بكلامهِ وخطَّ لك التوراة بيده »[٦].

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) وتمامه: « يقولُ: من يَدعوني، فأستجِيبَ لهُ من يسألُني فأُعطيَهُ، من يستغفِرُني فأغفِرَ له ».

(٢) رواه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) وتمامه: « فيتبَعُونهُ، ويُضربُ جسرُ جهنَّم... ».

(٣) لأن الصورة صفةُ ذاتٍ ثابتة لله تعالى كما قرَّرهُ أئمة أهل السنة. انظر: « بيان تلبيس الجهمية » لابن تيمية (٦/ ٣٥٥)، و « إبطال التأويلات » لأبي يعلى (١/ ٢٦١).

(٤) رواه البخاري (٤٨١٢)، ومسلم (٢٧٨٧) وتمامه: « أينَ مُلوكُ الأرض؟ ».

(٥) رواه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٦) رواه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

فكلامُه تعالى ويدُه صفتا ذاتٍ، وتكلُّمه صفةُ ذاتٍ وفعلٍ معًا، وخَطُّه التوراة صفةُ فعلٍ.

وقوله ﷺ: « إنَّ الله تعالى يبسُطُ يده باللَّيل ليتوبَ مُسيءُ النَّهار، ويبسطُ يده بالنَّهار ليتوبَ مسيء اللَّيل.. » الحديث[1]، وغيرها كثير.

س [٦٣]: هل يُشتق من كلِّ صفات الأفعال أسماء، أم أسماء الله كلُّها توقيفية؟

ج: لا؛ بل أسماء الله تعالى كلُّها توقيفية، لا يُسمَّى إلَّا بما سمَّى به نفسه في كتابه، أو أطلقه عليه رسوله ﷺ، وكلُّ فعلٍ أطلقَهُ اللهُ تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدحٌ وكمالٌ، ولكن ليس كلُّها وصَفَ الله به نفسه مطلقًا، ولا كلُّها يشتقُّ منها أسماء، بل منها ما وصفَ به نفسَهُ مطلقًا، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وسمَّى نفسه الخالق[2]، الرازق[3]، المحيي المميت المدبِّر[4]، ومنها أفعالٌ أطلقَها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة، وهي فيما سِيقَتْ له مدحٌ وكمال، كقوله تعالى:

(١) رواه مسلم (٢٧٥٩) وتمامه: « حتَّى تطلُعَ الشَّمسُ من مغربِها ».

(٢) قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٣) عن أنَسٍ، قال النَّاسُ: يا رسُولَ اللَّهِ! غَلَا السِّعرُ فَسَعِّر لنَا، فَقالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إنَّ اللَّهَ هو المسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ، وإنِّي لأَرجُو أن ألقَى اللَّهَ وليسَ أحدٌ مِنكُم يُطالبُني بمَظلَمةٍ في دمٍ ولا مالٍ ». رواه أبو داود (٣٤٥١)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، وصححه الألباني.

(٤) المحيي المميت دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]، والمدبر دليله قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]، ولكن لا يجوزُ إطلاقها على اللهِ في غير ما سيقَتْ فيه من الآيات، فلا يقال: أنه تعالى يمكُر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك، وكذا لا يقال: ماكر مخادع مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل؛ فإن الله ﷻ لم يصِفْ نفسَهُ بالمكر والكيد والخداع إلَّا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد عُلِمَ أنَّ المجازاة على ذلك بالعدل حسنةٌ من المخلوق، فكيف من الخلَّاق العليم العدل الحكيم؟![1]

س [٦٤]: ماذا يتضمَّن اسمُه العلي الأعلى وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعالي؟

ج: يتضمن اسمُه العلي الأعلى الصِّفة المشتقَّ منها، وهو ثبوتُ العلو له ﷻ بجميع معانيه:

عُلوّ فوقيتهِ تعالى على عرشه، عالٍ على جميع خلقهِ، بائنٌ منهم، رقيبٌ عليهم، يَعلَمُ ما هُمْ عليه، قد أحاطَ بكلِّ شيء علمًا، لا تخفى عليه منهم خافية.

وعلوّ قهرِهِ فلا مغالبَ له ولا منازعَ ولا مضادَّ ولا ممانع؛ بل كلُّ شيء خاضعٌ لعظمته، ذليلٌ لعزَّته، مُستكينٌ لكبريائه، تحت تصرُّفه وقهره، لا خروج له من قبضته.

وعلوّ شأنه، فجميعُ صفاتِ الكمال له ثابتة، وجميعُ النقائصِ عنه منتفية، ﷻ وتبارك وتعالى، وجميع هذه المعاني للعلوِّ متلازمة لا ينفكُّ معنًى منها عن الآخر.

(١) انظر: القواعد المثلى (ص١٨).

س [٦٥]: ما دليل الفوقية من الكتاب؟

ج: الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى، فمنها هذه الأسماء وما في معناها، ومنها قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، في سبعة مواضع من القرآن[(١)].

ومنها قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] الآيتين[(٢)].

---

(١) وهي: ١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

٣- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

٤- قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

٥- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٩].

٦- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤].

٧- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد: ٤].

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠].

ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[فاطر: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[المعارج: ٤].

وقوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[السجدة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[آل عمران: ٥٥]. وغير ذلك كثير.

س [٦٦]: ما دليل ذلك من السُّنة؟

ج: أدلته من السُّنة كثيرة لا تُحصى، منها قوله ﷺ في حديث الأوعال: « والعرشُ فوقَ ذلك، واللهُ فوق العرش، وهو يعلَمُ ما أنتم عليه »[١].

وقوله لسعد في قصة قريظة: « لقد حكَمْتَ فيهم بحُكْمِ الملكِ من فوق سبعةِ أرقعة »[٢].

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وضعَّفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (١٢٤٧).

(٢) رواه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨) بلفظ: « لقد حكَمتَ فيهم بحُكم المَلكِ ».
أما زيادة: « من فوقِ سبعةِ أرقعة ». فقد ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله شاهدًا لزيادة: « من فوق سبع سماواتٍ ». فقال: « لهذه الزيادة شاهدٌ من رواية محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك مرسلًا: أنَّ سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله ﷺ: « لقد حكمت حكما حكم الله به من فوق سبعة أرقعة ».
أخرجه ابن قدامة المقدسي في « كتاب العلو » (ق ١٦١/٢)، ومن طريقه الذهبي في كتابه [العلو] (١٠٢). **قلت:** وهو مع إرساله فيه عنعنة ابن إسحاق ، ولكنه لا بأس

وقوله ﷺ للجارية: « أين الله؟ » قالت: في السماء. قال: « أَعتِقْها فإنها مؤمنة »[1].

وأحاديث معراج النبي ﷺ[2].

وقوله ﷺ في حديث تعاقُب الملائكة: « ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم فيسألهُم وهو أعلَمُ بهم.. » الحديث[3].

وقوله ﷺ: « مَن تصدَّقَ بعدلِ ثمرةٍ من كسبٍ طيِّبٍ، ولا يصعَدُ إلى الله إلَّا الطيِّب.. » الحديث[4].

وقوله ﷺ في حديث الوحي: « إذا قَضَى الله الأمرَ في السماء ضَرَبت الملائكة بأجنحَتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان... » الحديث[5].

به في الشواهد ، فترقى به هذه الزيادة إلى درجة الحسن، والأحاديثُ في إثبات الفوقية لله تعالى كثيرة جدًّا متواترة، وقد استقصاها الحافظ الذهبي في كتابه المتقدم ». اهـ.
إرواء الغليل (٥/٢٧٦). وانظر: السلسلة الصحيحة (٢٧٤٥).

(١) رواه مسلم (٥٣٧).

(٢) رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٢) وغيرهم.

(٣) رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) وتمامه: « أينَ مُلوك الأرض ».

(٤) رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤) وتمامه: « وإنَّ اللّه يتَقبَّلُها بيمينه، ثمَّ يُربِّيها لصاحبه، كما يُربِّي أحدُكُم فَلُوَّهُ، حتى تكون مثلَ الجبلِ».

(٥) رواه البخاري (٤٧٠١) وتمامه: « - قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان يَنفُذُهُم، ذلك - فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قال ربُّكُم؟ قالوا للذي قال: الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ، فيسمعُها مُسترِقُو السَّمعِ؛ ومُسترِقو السَّمعِ هكذا، واحدٌ فوق آخر... ».

وغير ذلك، وقد أقرَّ بذلك جميع المخلوقات إلَّا الجهمية[1].

س [٦٧]: ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟

ج: قولهم بأجمعهِم رحمهم الله تعالى: الاستواء غير مجهول، والكيفُ غير معقول، والإيمانُ به واجب، والسؤالُ عنه بدعة، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق والتسليم[2].

وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

س [٦٨]: ما دليل عُلوِّ القهر من الكتاب؟

ج: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، وهو متضمِّنٌ لعلوِّ القهر والفوقية.

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

وقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

---

(١) الجهمية: تُطلق بمعنًى عامٍّ ويُقصَدُ بهم نُفاة الصفات والأسماء أو بعضها، وتُطلق بمعنًى خاصٍّ ويُقصد بها أتباع الجهم بن صفوان في آرائه وأهمها: نفي الصفات، والقول بأنَّ الله لا يعلم الشيءَ قبل وقوعه، وأن الإنسان مجبور على كلِّ أفعاله. والقول بفناء الجنة والنار، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وأنَّ الله مستوٍ على عرشه، وهم فرق. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٤-٨٦)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١٣٢، ٢٧٩، ٢٨٠)، والفرق بين الفرق للبغدادي (١٩٩-٢٠٠).

(٢) انظر: الموطأ (١/٢٥٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعة للالكائي (٢/ ٤٤٠-٤٤٦).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [ص: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ [هود: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وغير ذلك من الآيات.

س [٦٩]: ما دليل ذلك من السُّنة؟

ج: أدلته من السُّنة كثيرة، منها قوله ﷺ: « أعوذُ بكَ من شرِّ كلِّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها »[(١)].

وقوله ﷺ: « اللَّهمَّ إني عبدك، وابنُ عبدك، وابنُ أَمتك، ناصيَتيْ بيدك، ماضٍ فيَّ حكمكَ، عدلٌ فيَّ قضاؤك... »[(٢)] الحديث.

وقوله ﷺ: « إنك تَقضي ولا يُقضى عليك، إنه لا يَذِلُّ مَن والَيتَ، ولا يَعِزُّ مَن عاديت »[(٣)]. وغير ذلك كثير.

س [٧٠]: ما دليل علوِّ الشأن، وما الذي يجبُ نفيهُ عن الله ﷻ؟

ج: اِعلَمْ أن علوَّ الشأن هو ما تضمَّنه اسمهُ القدُّوس السَّلام الكبير المتعال، وما في معناها، واستلزمته جميعُ صفات كماله ونعوتِ جلاله.

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٣).

(٢) رواه أحمد (٣٧١٢)، والحاكم (١٨٧٧)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٩٩).

(٣) رواه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الإرواء (٤٢٩).

فتعالى في أَحَدِيَّتِهِ أن يكون لغيره ملك أو قسطٌ منه، أو يكون عونًا له، أو ظهيرًا أو شفيعًا عنده بدون إذنه، أو عليه يجير.

وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته عن أن يكون له مُنازعٌ أو مُغالبٌ أو وليٌّ من الذُّلِّ أو نصير.

وتعالى في صَمَديَّتِهِ عن الصَّاحبة والولد والوالد والكفؤ والنظير.

وتعالى في كمال حياته وقَيُّوميَّتِهِ وقدرته عن الموت والسِّنةِ والنوم والتعب والإعياء.

وتعالى في كمال علمهِ عن الغفلة والنسيان، وعن عُزوبِ مثقال ذرَّةٍ عن علمهِ في الأرض أو في السماء.

وتعالى في كمال حكمتهِ وحَمدِهِ عن خَلْق شيءٍ عبثًا، وعن تركِ الخلْقِ سُدًى بلا أمرٍ ولا نهي، ولا بعث ولا جزاء.

وتعالى في كمال عَدلهِ عن أن يظلمَ أحدًا مثقالَ ذرَّةٍ، أو أن يهضمه شيئًا من حسناته.

وتعالى في كمال غِناهُ عن أن يَطعَمَ أو يُرزَقَ أو يفتقرَ إلى غيره في شيء.

وتعالى في جميع ما وصَفَ به نفسَهُ ووصَفَهُ به رسولُه عن التعطيل والتمثيل، وسبحانه وبحمدِه وعزَّ وجلَّ وتبارك وتعالى وتنزَّه وتقدَّس عن كلِّ ما يُنافي إلهيته وربوبيته وأسماءه الحسنى وصفاته العلى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧].

ونصوصُ الوحي من الكتاب والسُّنة في هذا الباب معلومةٌ مفهومةٌ مع كثرتها وشُهرتها.

س [٧١]: ما معنى قوله ﷺ في الأسماء الحسنى « مَن أحصاها دخل الجنة »[1] ؟

ج: قد فُسِّر ذلك بمعانٍ:

منها: حِفظُها ودعاءُ الله بها والثناءُ عليه بجميعها.

ومنها: أنَّ ما كان يسوغُ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمرِّنُ العبدُ نفسه على أن يصحَّ له الاتِّصافُ بها فيما يليق به.

وما كان يختصُّ به نفسَهُ تعالى كالجبار، والعظيم، والمتكبر، فعلى العبد الإقرارُ بها والخضوع لها، وعدم التحلِّي بصفةٍ منها.

وما كان فيه معنى الوعد كالغفور، الشكور، العفو، الرؤوف، الحليم، الجواد، الكريم، فلْيَقِفْ منه عند الطمع والرغبة.

وما كان فيه معنى الوعيد كعزيزٍ ذي انتقام، شديد العقاب، سريع الحساب، فلْيقف منه عند الخشية والرهبة.

ومنها: شهود العبد إيَّاها وإعطاؤها حقَّها معرفةً وعبوديةً، مثاله: مَن شَهِدَ علوَّ الله تعالى على خلقهِ وفَوقيَّتَهُ عليهم واستواءَهُ على عرشه، بائنًا من خلقه، مع إحاطته بهم عِلمًا وقدرةً وغير ذلك، وتعبَّد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمد يعرج إليه مناجيًا له مُطرِقًا واقفًا بين يديه وقوفَ العبد الذليل بين يدي الملك العزيز، فيشعر بأنَّ كَلِمَهُ وعملَهُ صاعِدٌ إليه معروضٌ عليه، فيستحيي أن يصعد إليه من كَلِمهِ وعَملهِ ما يُخزيه ويفضحه هنالك، ويشهد نزولَ الأمر

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

والمراسيم الإلهية[1] إلى أقطار العوالم كلَّ وقتٍ بأنواع التدبير والتصرُّف من الإماتة والإحياء، والإعزاز والإذلال، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، وكشف البلاء وإرساله، ومُداولة الأيام بين الناس، إلى غير ذلك من التصرُّفات في المملكة التي لا يتصرَّف فيها سواه؛ فمَراسيمهُ نافذةٌ فيها كما يشاء ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، فمَن وفَّى هذا المشهد حقَّه معرفةً وعبوديةً، فقد استغنى بربِّه وكَفاه، وكذلك مَن شَهِدَ عِلْمَهُ المحيط وسَمعه وبصَرهُ وحياته وقيُّوميته وغيرها. ولا يُرزَقُ هذا المشهدَ إلَّا السابقون المقربون.

س [٧٢]: ما ضدُّ توحيد الأسماء والصفات؟

ج: ضدُّه الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته[2]، وهو ثلاثة أنواع[3]:

---

(١) المراسيم الإلهية: هذه الكلمة اقتبسها المصنف من كلام ابن القيم في «طريق الهجرتين» (١/٤٣)، ويقصد بها أوامر الله الكونية وتقاديره الربانية ﷻ.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (ص٢٩٧): «الإلحاد في أسمائه هو: العدولُ بها وبحقائقها ومعانيها عن الحقِّ الثابت لها، وهو مأخوذٌ من الميل كما يدلُّ عليه مادته (ل ح د). فمنه: اللَّحد، وهو الشَّقُّ في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط. ومنه: المُلحِد في الدين المائل عن الحقِّ إلى الباطل».

(٣) عدَّ ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (ص٢٩٨) أنواعَ الإلحاد خمسة؛ هذه الثلاثة، وزاد: «**الرابع**: تسميته بما لا يليق بجلاله؛ كتسمية النصارى له: أباً. وتسمية الفلاسفة له: موجبًا بذاته، أو عِلَّةً فاعلةً بالطبع.. ونحو ذلك.

والخامس: وصفُه بما يتعالى عنه ويتقدَّس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنَّه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته».

الأول: إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه، وسمَّوا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، فاشتقُّوا اللَّات من الإله، والعُزَّى من العزيز، ومَناة من المنَّان[1].

الثاني: إلحاد المشبِّهة الذين يُكيِّفون صفات الله تعالى، ويُشبِّهونها بصفات خلقه، وهو مقابلٌ لإلحادِ المشركين، فأولئك سوَّوا المخلوقَ بربِّ العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبَّهوه بها تعالى وتقدَّس.

الثالث: إلحاد النفاة المعطلة، وهم قسمان:

قسم أثبتوا ألفاظَ أسمائهِ تعالى ونفَوا عنه ما تضمَّنته من صفاتِ الكمال، فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، وأَطردوا بقيَّتها كذلك[2].

وقسم صرَّحوا بنفي الأسماء ومتضمَّناتها بالكلية، ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسمَ له ولا صفة[3].

سبحان الله وتعالى عمَّا يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوًا كبيرًا ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري (٩/١٣٣)، ومدارج السالكين (١/٣٠).

(٢) وهذه من مقالات المعتزلة.

(٣) وهذه من مقالات المعتزلة.

س [٧٣]: هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلَّها ما ينافي نوعًا منها؟

ج: نعم هي متلازمة؛ فمَن أشركَ في نوعٍ منها فهو مشركٌ في البقية.

مثال ذلك: دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلَّا الله؛ فدعاؤه إيَّاه عبادة، بل مخُّ العبادة(١)، صرفُها لغير الله من دون الله، فهذا شركٌ في الإلهية، وسؤالُه إيَّاه تلكَ الحاجة من جلب خيرٍ أو دفعِ شرٍّ معتقدًا أنه قادرٌ على قضاء ذلك، هذا شركٌ في الربوبية؛ حيث اعتقد أنه متصرِّفٌ مع الله في ملكوته، ثم إنه لم يَدْعُهُ هذا الدُّعاء من دون الله إلَّا مع اعتقاده أنه يسمعه على البُعد والقُرب في أيِّ وقتٍ كان وفي أيِّ مكان، ويصرِّحون بذلك، وهو شِركٌ في الأسماء والصِّفات؛ حيث أثبتَ له سَمعًا محيطًا بجميع المسموعات، لا يحجبه قُربٌ ولا بُعد، فاستلزم هذا الشِّركُ في الإلهية الشِّركَ في الربوبية والأسماء والصفات.

س [٧٤]: ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسُّنة؟

ج: أدلة ذلك من الكتاب كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

---

(١) حديث: «الدُّعاءُ مُخُّ العبادةِ». رواه الترمذي (٣٣٧١) وغيره، وضعفه الشيخ الألباني، ويغني عنه حديث: «الدُّعاءُ هو العبادةُ» وقد رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨) وصححه الشيخ الألباني.

وتقدَّم الإيمان بهم من السُّنة في حديث جبريل وغيره[(١)].

وفي صحيح مسلم: أنَّ الله تعالى خَلقَهُم من نور[(٢)]، والأحاديثُ في شأنهم كثيرة.

س [٧٥]: ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج: هو الإقرارُ الجازم بوجودهم، وأنهم خلقٌ من خَلق الله، مربوبون مسخَّرون و ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ – ٢٧]، ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩ – ٢٠]، ولا يسأمون[(٣)] ولا يستحسرون[(٤)].

س [٧٦]: اذكُر بعض أنواعهم باعتبار ما هيَّأهم الله له ووكَّلهم به؟

ج: هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة:

فمنهم الموكَّل بأداء الوحي إلى الرُّسل، وهو الرُّوح الأمين جبريل عليه السلام[(٥)].

---

(١) انظر (ص:٤١).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « خُلقتِ الملائكةُ من نُورٍ، وخُلق الجَانُّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلقَ آدمُ ممَّا وُصفَ لكم » رواه مسلم (٢٩٩٦).

(٣) قال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨] .

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩] .

(٥) قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] .

ومنهم الموكَّل بالقطر، وهو ميكائيل عليه السلام[١].

ومنهم الموكَّل بالصُّوْر، وهو إسرافيل عليه السلام[٢].

ومنهم الموكَّل بقبض الأرواح، وهو ملَكُ الموت وأعوانه[٣].

ومنهم الموكَّل بأعمال العباد، وهم الكِرامُ الكاتبون[٤].

ومنهم الموكَّل بحفظِ العبد من بين يديه ومن خلفه، وهم المعقِّبات[٥].

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (١/١٠٥): « وميكائيل مُوكَّلٌ بالقَطرِ والنَّباتِ اللَّذين يُخلَقُ منهُما الأرزاقُ في هذه الدَّار، وله أعوانٌ يَفعلُون ما يأمرُهم به بأمرِ ربِّه يُصرِّفُونَ الرِّياحَ والسَّحابَ كما يشاءُ الرَّبُّ جل جلاله. وقد رُوِّينا أنَّه ما من قطرةٍ تنزلُ من السَّماء إلَّا ومعها ملكٌ يُقدِّرُها في موضِعِها من الأرضِ ».

(٢) قال تعالى: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].
وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « كيفَ أنعمُ وصاحبُ القرنِ قد التقمَ القَرنَ واستَمعَ الإذنَ متى يُؤمرُ بالنَّفخِ فينفُخُ ». رواه الترمذي (٢٤٣١) وصححه الألباني.

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].
وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٦-١٧].
وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

(٥) قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١٠-١١].
وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

ومنهم الموكَّل بالجنة ونعيمها، وهم رضوان ومن معه[1].

ومنهم الموكَّل بالنَّار وعذابها، وهم مالك ومن معه من الزَّبانية؛ ورؤساؤهم تسعة عشر[2].

ومنهم الموكَّل بفتنة القبر، وهم منكر ونكير[3].

ومنهم حملة العرش[4].

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/١١٣): « وخازنُ الجنَّةِ ملكٌ يُقالُ له: رِضوَانُ؛ جاء مُصرَّحًا به في بعض الأحَاديثِ ».
قلت: ولم أقف على خبرٍ صحيح عن رسول الله ﷺ في تعيين هذا الاسم.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].
وقال تعالى: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٧-١٨].
وقال تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٢٦-٣٠].

(٣) عن أنسٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: « العَبدُ إذا وُضعَ في قَبرِهِ وتُوُلِّيَ وذَهبَ أصحَابُهُ حتَّى إنَّهُ لَيَسمَعُ قَرعَ نِعَالِهِمْ، أتاهُ ملكَانِ فأَقعَدَاهُ فيَقُولانِ له: ما كُنتَ تقُولُ في هذا الرَّجُلِ مُحمَّدٍ ﷺ... » رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).
وعن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: « إذا قُبرَ المَيِّتُ - أو قال: أحَدُكُم - أتَاهُ مَلكَانِ أسوَدانِ أزرَقَانِ، يُقالُ لأحَدِهِمَا: المُنْكَرُ، وللآخَرِ: النَّكِيرُ، فيقُولانِ: ما كُنتَ تقُولُ في هذا الرَّجُلِ... ». رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسَّنه الألباني.

(٤) قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ [الحاقة: ١٧].

ومنهم الكرُوبيُّون[1].

ومنهم الموكَّل بالنُّطف في الأرحام، من تخليقها وكتابة ما يُراد بها[2].

ومنهم الملائكة يدخلون البيتَ المعمور؛ يدخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخرَ ما عليهم[3].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٤/١٦١) في حديث أبي العالية « الكرُوبِيُّون سادَةُ الملائكة »: « هم المُقَرَّبون. ويُقال لكُلّ حَيَوان وَثِيق المَفاصِل: إنه لمُكْرَب الخَلْق؛ إذا كان شَديدَ القُوى. والأوَّلُ أشْبَه ».

والحاصل أنَّ التسمية غيرُ ثابتة للملائكة لعدم وُرودِها في القرآن والسُّنة؛ ووصفُ الملائكة بالقُرب ثابتٌ لهم في قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ... ﴾، فورد ذِكرُ المقربين ولم يرد الكروبيون؛ والله أعلم.

انظر للاستزادة: « العظمة » لأبي الشيخ (٣/٨٧٧).

(٢) عن عبدِ الله بن مَسعُودٍ ﷺ قال: حدَّثنَا رسُولُ الله ﷺ - وهو الصَّادِقُ المَصدُوقُ -: « إنَّ أحدَكُم يُجمَعُ خلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربَعينَ يومًا، ثمَّ يكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذَلكَ، ثمَّ يَكونُ مُضغَةً مِثلَ ذَلكَ، ثمَّ يَبعَثُ اللَّهُ ملَكًا؛ فَيُؤمَرُ بأربَعِ كَلماتٍ؛ ويُقالُ لهُ: اكتُبْ عَمَلَهُ، ورِزقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ. ثمَّ يُنفَخُ فيهِ الرُّوحُ... ». رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٣) روى البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢)، في حديث الإسراء الطويل؛ عن مالك بنِ صَعصَعَةَ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: « ...فرُفِعَ لي البَيتُ المَعمُورُ؛ فَسأَلتُ جِبرِيلَ فقال: هذَا البَيتُ المَعمُورُ يُصلِّي فيه كلَّ يَومٍ سَبعُونَ أَلفَ ملَكٍ، إذا خَرَجُوا لم يعُودُوا إلَيهِ آخِرَ ما عَلَيهِمْ... ».

ومنهم ملائكة سيَّاحون يتبعون مجالسَ الذِّكر[1].

ومنهم صفوفٌ قيام لا يفترون، ومنهم رُكَّع سُجَّد لا يرفعون[2].

ومنهم غيرُ مَن ذُكِر ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]، ونصوصُ هذه الأقسام من الكتاب والسُّنة لا تخفى.

س [٧٧]: ما دليل الإيمان بالكتب؟

ج: أدلته كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ...﴾ [البقرة: ١٣٦] الآيات، وغيرها كثير.

ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

---

(١) عن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: « إنَّ للَّهِ تبارَكَ وتعَالى ملَائكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتتبَّعُونَ مجَالسَ الذِّكرِ، فإِذَا وجَدُوا مجلِسًا فيه ذِكرٌ قَعدُوا مَعهُم، وحَفَّ بَعضُهُم بَعضًا بأَجنِحَتِهِم، حتَّى يَملَؤوا ما بَينَهُم وبَينَ السَّماءِ الدُّنيا، فإِذَا تَفرَّقُوا عَرجُوا وصَعِدُوا إلى السَّماءِ... ». رواه مسلم (٢٦٨٩).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: « إنِّي أرَى ما لا تَرونَ، وأَسمَعُ ما لا تَسمَعُونَ؛ أَطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لهَا أن تَئِطَّ؛ ما فيهَا مَوضِعُ أَربَعِ أَصابعَ إلَّا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ سَاجِدًا للَّه... ». رواه الترمذي (٢٣١٢) وحسَّنه الألباني.

س [٧٨]: هل سُمِّيت جميع الكتب في القرآن؟

ج: سمَّى الله منها في القرآن: هو، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحفُ إبراهيم وموسى، وذكَر الباقي جملةً فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ ﴾ [آل عمران: ٢ – ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٦ – ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

فما ذكرَ الله منها تفصيلًا وجبَ علينا الإيمانُ به تفصيلًا، وما ذكرَ منها إجمالًا وجبَ علينا الإيمانُ به إجمالًا. فنقولُ فيه ما أمرَ الله به رسوله: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [الشورى: ١٥].

س [٧٩]: ما معنى الإيمان بكتب الله ﷻ؟

ج: معناه التصديق الجازم بأنَّ جميعها منزَّلٌ من عند الله ﷻ، وأنَّ الله تكلَّم بها حقيقةً؛ فمنها المسموعُ منه تعالى من وراء حجابٍ بدون واسطةِ الرسول الملَكي، ومنها ما بلَّغه الرسولُ الملَكيُّ إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال لموسى: ﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال تعالى في شأن التوراة: ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقال في عيسى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء: ١٦٣]. وتقدَّم ذِكْرُها بلفظ التنزيل.

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال تعالى فيه: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ... ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥] الآيات.

وقال تعالى فيه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ... ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢] الآيات، وغيرها كثير.

س [٨٠]: ما منزلة القرآن من الكتب المقدسة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

قال أهل التفسير(١): مهيمنًا: مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبلَهُ من الكتب، ومصدِّقًا لها. يعني يُصدِّق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقعَ فيها من تحريفٍ وتبديلٍ وتغيير(٢)، ويحكمُ عليها بالنَّسخ أو التقرير، ولهذا يخضع له كلُّ متمسِّكٍ بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عَقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٢ – ٥٣]، وغير ذلك.

س [٨١]: ما الذي يجب التزامه في حقِّ القرآن على جميع الأمة؟

ج: هو اتِّباعهُ ظاهرًا وباطنًا، والتمسُّكُ به، والقيامُ بحقِّه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/٣٧٨)، وتفسير القرطبي (٨/٢٤)، وتفسير ابن كثير (٣/١٢٧).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسلة (١/٢١٥): « التحريف: العدولُ بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره؛ وهو نوعان: تحريفُ لفظه، وتحريفُ معناه؛ والنَّوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود ».

وهي عامةٌ في كلِّ كتاب، والآياتُ في ذلك كثيرة، وأوصى النبيُّ ﷺ بكتاب الله فقال: « فخُذوا بكتاب الله وتمسَّكوا به »[1].

وفي حديث علي مرفوعًا: « إنَّها ستكونُ فتن ». قلت: ما المخرَجُ منها يا رسول الله؟ قال: « كتابُ الله... »[2]. وذكر الحديث.

س [٨٢]: ما معنى التمسُّك بالكتاب والقيام بحقِّه؟

ج: حِفظُه، وتلاوتُه، والقيامُ به آناءَ اللَّيل والنهار، وتدبُّر آياتِه، وإحلالُ حلاله، وتحريمُ حرامه، والانقيادُ لأوامره، والانزجارُ بزواجره، والاعتبارُ بأمثاله، والاتِّعاظُ بقصصه، والعملُ بمُحكَمه، والتسليمُ بمتشابهه، والوقوفُ عند حدوده، والذبُّ عنه لتحريفِ الغالين وانتحالِ المبطلين، والنصيحةُ له بكلِّ معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة.

س [٨٣]: ما حكم من قال بخلق القرآن؟

ج: القرآن كلام الله ﷻ حقيقةً حروفهُ ومعانيه، ليس كلامهُ الحروفَ دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف؛ تكلَّم الله به قولًا، وأنزلَهُ على نبيِّه وحيًا، وآمنَ به المؤمنون حقًّا، فهو وإن خُطَّ بالبنان، وتُلِيَ باللسان، وحُفظ بالجنان، وسُمع بالآذان، وأبصَرَتهُ العَينان، لا يُخرِجهُ ذلك عن كَونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوبُ بها غيرُ مخلوق، والألسُن والأصواتُ

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٠٦) وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (٦٣٩٣).

مخلوقة، والمتلوُّ بها على اختلافها غيرُ مخلوق، والصُّدور مخلوقة، والمحفوظُ فيها غيرُ مخلوق، والأسماعُ مخلوقة، والمسموعُ غير مخلوق.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾ [الواقعة: ٧٧ – ٧٨].

وقال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أديموا النَّظَر في المصحف»[1].

والنصوصُ في ذلك لا تُحصى، ومَن قال: القرآنُ أو شيءٌ من القرآن مخلوقٌ = فهو كافرٌ كفرًا أكبر يُخرجه من الإسلام بالكليَّة؛ لأنَّ القرآن كلامُ الله تعالى، منه بدأ وإليه يعود، وكلامهُ صِفتهُ، ومَن قال شيءٌ من صفات الله مخلوق فهو كافرٌ مرتدٌّ، يُعرَضُ عليه الرجوع إلى الإسلام؛ فإنْ رجعَ وإلَّا قُتل كفرًا، ليس له شيء من أحكام المسلمين.

س [٨٤]: هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

ج: أمَّا باعتبار تعلُّق صفة الكلام بذاتِ الله عز وجل واتِّصافه تعالى بها، فمن صفات ذاتِهِ؛ كعِلْمِهِ تعالى، بل هو من عِلْمه، وأنزلَهُ بعلمه، وهو أعلَمُ بما ينزل.

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥٩٨٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٥٥٨)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/٧٨).

وأمَّا باعتبار تكلُّمه بمشيئته وإرادته فصفةُ فِعل، كما قال النبي ﷺ: « إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلَّم بالوحي... »[1] الحديث.

ولهذا قال السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في صفة الكلام: إنها صفة ذاتٍ وفعلٍ معًا، فالله ﷻ لم يزَلْ ولا يزال متَّصفًا بالكلام أزلًا وأبدًا، وتكلُّمهُ وتكليمهُ بمشيئته وإرادته، فيتكلَّم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلامٍ يُسمِعهُ مَن يشاء، وكلامُه صفتهُ لا غايةَ له ولا انتهاء: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]، ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧]، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥].

س [٨٥]: من هم الواقفة وما حُكمُهم؟

ج: الواقفة: هم الذين يقولون في القرآن: لا نقولُ هو كلامُ الله، ولا نقولُ مخلوق!.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: « مَن كان منهُم يُحسن الكلام فهو جهميٌّ، ومَن كان لا يُحسنه بل كان جاهلًا جهلًا بسيطًا فهو تُقام عليه الحجَّة بالبيان

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٥) وتمامه: « فإذا تكلَّم أخذتِ السَّماوات منه رَجفةٌ من خوفِ الله ﷻ، فإذا سمع ذلك أهلُ السَّماوات، صعقُوا وخرُّوا سُجَّدًا... »، وضعفه الشيخ الألباني.

وهو عند البخاري (٤٧٠١) بلفظ: « إذا قضى الله الأمرَ في السَّماء، ضَربَت الملائكَةُ بأجنِحتِها خُضعانًا لقوله، كالسِّلسِلَة على صَفوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قُلوبهم، قالوا: ماذا قال ربُّكُم، قالوا للَّذي قال: الحقَّ، وهو العليُّ الكَبيرُ... ».

والبرهان؛ فإنْ تابَ وآمنَ بأنه كلامُ الله تعالى غير مخلوق، وإلّا فهو شرٌّ من الجهمية »[1].

س [٨٦]: ما حكم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟

ج: هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيًا ولا إثباتًا؛ لأنَّ اللفظ معنًى مشترَكٌ بين التلفُّظ الذي هو فعلُ العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن، فإذا أُطلق القول بخَلْقهِ شمَل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية، وإذا قيل: غيرُ مخلوق، شمَل المعنى الأول الذي هو فعلُ العبد، وهذا من بدع الاتِّحادية، ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله تعالى: مَن قال لفظي بالقرآن مخلوقٌ فهو جهمي، ومَن قال غيرُ مخلوقٍ فهو مبتدع[2].

س [٨٧]: ما دليل الإيمان بالرسل؟

ج: أدلته كثيرة من الكتاب والسُّنة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ ﴾[النساء: ١٥٠ – ١٥٢].

وقال النبي ﷺ: « آمنتُ بالله ورُسلِه »[3].

---

(١) السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُمَاٱللَّهُ (١/١٧٩).

(٢) السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُمَاٱللَّهُ (١/١٦٥).

(٣) رواه البخاري (٣٠٥٥)، ومسلم (٢٩٣٠).

س [٨٨]: ما معنى الإيمان بالرسل؟

ج: هو التصديقُ الجازم بأنَّ الله تعالى بعثَ في كلِّ أمةٍ رسولًا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحدَهُ والكفر بما يُعبَد من دونه، وأنَّ جميعهم صادقون مصدِّقون، بارُّون راشدون، كِرامٌ بررة، أتقياء أُمناء، هُداةٌ مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربِّهم مؤيَّدون، وأنَّهم بلَّغوا جميعَ ما أرسلَهُم الله به، لم يكتموا، ولم يغيِّروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفًا ولم يُنقصوه، ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٣٥]، وأنهم كلّهم على الحقِّ المبين، وأنَّ الله تعالى اتَّخذ إبراهيم خليلًا(١)، واتَّخذ محمدًا ﷺ خليلًا(٢)، وكلَّم موسى تكليمًا(٣)، ورفع إدريس مكانًا عليًّا(٤)، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه وكَلِمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه(٥)،

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

(٢) روى مسلم (٥٣٢) من حديث جُندب، قَالَ: سَمعتُ النَّبيَّ ﷺ قبلَ أن يموتَ بخمسٍ، وهو يقول: « إنِّي أبرَأُ إلى الله أن يكُونَ لي منكُم خليلٌ؛ فإنَّ الله تعالى قد اتَّخذني خليلًا، كما اتَّخذَ إبراهيمَ خليلًا، ولو كنتُ مُتَّخذًا من أُمَّتي خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا... ».

(٣) قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

(٤) قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٦ - ٥٧].

(٥) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [النساء: ١٧١].

وأنَّ الله فضَّل بعضَهُم على بعضٍ ورفعَ بعضَهُم درجات[1].

س [٨٩]: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟

ج: اتفقت دعوتُهم من أوَّلهم إلى آخرهم على أصلِ العبادة وأساسها، وهو التوحيدُ بأن يُفرَدَ الله تعالى بجميع أنواع العبادة اعتقادًا وقولًا وعملًا، ويُكفر بكلِّ ما يُعبد من دونه.

وأمَّا الفروضُ المتعبَّد بها فقد يُفرَضُ على هؤلاء من الصَّلاة والصوم ونحوها مالا يُفرَضُ على الآخرين، ويُحرَّم على هؤلاء ما يُحلُّ للآخرين، امتحانًا من الله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

س [٩٠]: ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

ج: الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين: مجمل ومفصَّل.

أما **المجمل**: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥] الآيات.

---

(١) قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأما **المفصَّل**: فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٦١].

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٨٤].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٧].

وقال موسى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]. وغيرها من الآيات.

س [٩١]: ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

ج: قول الله ﷻ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾: سبيلًا وسُنَّة[1].

ومثلُه قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسُّدي وأبو إسحاق السبيعي[2].

وفي صحيح البخاري: قال النبي ﷺ: « نحنُ معاشرَ الأنبياء إخوةٌ لعَلَّات؛ دينُنا واحد »[3].

يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كلَّ رسولٍ أرسلَه، وضمَّنه كلَّ كتاب أنزله، وأمَّا الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

س [٩٢]: هل قصَّ الله جميع الرسل في القرآن؟

ج: قد قصَّ الله علينا من أنبائهم ما فيه كفايةٌ وموعظةٌ وعبرةٌ، ثم قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء: ١٦٤]، فنؤمنُ بجميعهم تفصيلًا فيما فصَّل، وإجمالًا فيما أجمل.

---

(١) علَّقه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/باب: دعاؤكم إيمانكم. وقال ابن حجر في الفتح (١/١١٦): « وصَلَ هذا التعليق عبدُ الرزاق في تفسيره بسند صحيح ».
وقال ابن القيّم: معلِّقًا على أثر ابن عباس: « وهذا التفسيرُ يحتاج إلى تفسير؛ فالسبيلُ الطريقُ وهي المنهاج، والسُّنَّة الشِّرعة وهي تفاصيلُ الطريق وحزوناته، وكيفيةُ المسير فيه، وأوقات المسير، وعلى هذا فقولهُ: سبيلًا وسُنَّة. يكون السبيل المنهاج، والسُّنة الشِّرعة ». شفاء العليل (ص١٧٦).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٥/٢٤٨).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٢)، ولفظه: « أنا أولَى النَّاسِ بعيسى ابن مريم في الدُّنيا والآخرة، والأنبياء إخوةٌ لعَلَّاتٍ؛ أُمَّهاتُهم شتَّى ودينُهُم واحدٌ ».

س [٩٣]: كم سُمّي منهم في القرآن؟

ج: سُمِّي منهم فيه: آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، وذو الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وذكر الأسباط جملةً[١]، وعيسى، ومحمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم وعليهم أجمعين[٢].

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ [الفتح: ٢٩].

س [٩٤]: من هم أولو العزم من الرسل؟

ج: هم خمسةٌ ذكرَهُم الله ﷻ على انفرادهم في موضعَين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ...﴾ [الأحزاب: ٧] الآية.

الموضع الثاني: في سورة الشورى؛ وهو قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ...﴾ [الشورى: ١٣] الآية.

س [٩٥]: من أول الرسل؟

ج: أوَّلهم بعد الاختلاف نوح ﵇، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [غافر: ٥].

س [٩٦]: متى كان الاختلاف؟

ج: قال ابن عباس ﵄: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلُّهم على شريعةٍ من الحق فاختلفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣][(١)].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٤/٢٧٥) والحاكم (٢/٥٤٦) وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وصححه الشيخ الألباني. انظر: الصحيحة (٣٢٨٩).

س [٩٧]: من هو خاتم النبيين؟

ج: خاتم النبيين محمد ﷺ.

س [٩٨]: ما الدليل على ذلك؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال النبي ﷺ: « إنَّه سيكونُ بعدي كذَّابون ثلاثون، كلُّهم يدَّعي أنه نبيٌّ، وأنا خاتم النبيين، ولا نبيَّ بعدي »[١].

وفي الصحيح قوله لعلي رضي الله عنه: « ألا ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبيَّ بعدي؟ »[٢].

وقوله ﷺ في حديث الدجَّال: « وأنا خاتم النبيين ولا نبيَّ بعدي »[٣]. وغير ذلك كثير.

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وصححه الشيخ الألباني. انظر: الصحيحة (١٦٨٣).

(٢) رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٠٧٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩١)، وضعفه الشيخ الألباني.

س [٩٩]: بماذا اختصَّ نبيُّنا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء؟

ج: له ﷺ خصائص كثيرة قد أُفردت بالتصنيف[١]:

منها: كونه خاتم النبيين كما ذكرنا.

---

(١) الخصائص النبوية هي: الفضائل والأمور التي انفرد بها النبيُّ ﷺ وامتاز بها؛ إمَّا عن إخوانه الأنبياء وإمَّا عن سائر البشر. وهي على أقسام:

القسم الأول: خصائص تشريعية: هي ما اختصَّ به النبي ﷺ من التشريعات الإلهية وهي على ضربين:

الضرب الأول: تشريعات اختصَّ بها دون الأنبياء السابقين.

الضرب الثاني: ما اختصَّ به دون أمته وقد يشاركه فيه أنبياء آخرون.

القسم الثاني: خصائص تفضيلية: وهي الفضائلُ والتشريعات التي كرَّم الله بها نبيَّه ﷺ دون غيره. وهي على ضربين:

الضرب الأول: ما اختصَّ به دون غيره من الأنبياء، سواءٌ في الحياة الدنيا أو في الآخرة.

الضرب الثاني: ما اختصَّ به دون أمته وقد يشاركه فيها أنبياء آخرون.

والباحث عن الخصائص لا بد أن يعلم أنَّ الخصائص لها أنواعٌ تُعرَفُ في مظانِّها من كُتبِ أهل العلم، من ذلك دواوين السُّنة النبوية كالصحيحين، وكتب السيرة النبوية ودلائل النبوة وأعلامها، وكتب الشمائل والفضائل.

وثمت كُتب صُنِّفت في هذا الباب وحملت اسمَ الخصائص منها:

١- بداية السول في تفضيل الرسول للعز بن عبد السلام.

٢- غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن.

٣- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي.

والله أعلم.

ومنها: كونه ﷺ سيِّد ولد آدم، كما فُسِّر به قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال ﷺ: «أنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخر»(١).

ومنها: بَعْثُه ﷺ إلى الناس عامة جِنِّهم وإِنْسِهِم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهُنَّ أحدٌ قبلي: نُصِرتُ بالرُّعب مسيرة شَهرٍ، وجُعلَتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيّما رجلٍ من أمتي أدركَتْهُ الصلاة فليُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي الغنائم ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيتُ الشفاعة، وكان النبيُّ يُبعَث إلى قومِهِ خاصَّةً، وبُعِثتُ إلى الناس عامة»(٢).

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرسِلْتُ به إلَّا كان من أصحاب النار»(٣).

وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبَّعها من النصوص(٤).

---

(١) رواه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٥٧١).

وأخرجه مسلم (٢٢٧٨) بدون زيادة: «ولا فخر». والبخاري (٤٧١٢) بلفظ: «أنا سيِّدُ النَّاس».

(٢) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٣) رواه مسلم (١٥٣).

(٤) انظر: بداية السول في تفضيل الرسول، للعز بن عبد السلام بتحقيق الشيخ الألباني.

س [١٠٠]: ما هي معجزات الأنبياء[(١)]؟

ج: المعجزات هي أمرٌ خارق للعادة مقرونٌ بالتحدِّي[(٢)]، سالم عن المعارضة، وهي إما **حِسِّية** تُشاهَدُ بالبصر أو تُسمَع: كخروج الناقة من الصخرة[(٣)]، وانقلاب العصا حيَّة[(٤)]، وكلامِ الجمادات[(٥)]، ونحو ذلك.

وإمَّا **معنوية** تُشاهَد بالبصيرة: كمعجزة القرآن[(٦)].

---

(١) كلمة «معجزة» لم ترد في القرآن ولا في السُّنة ولا في كلام الصحابة رضي الله عنهم.
ولكن وردت ألفاظٌ مقاربة تدلُّ على مفهوم المعجزة، ذكرَها الله في كتابه تصديقًا للرُّسل عليهم الصَّلاة والسلام في معرِض إقامة الحجَّة على أقوامهم، مثل: الآية، البينة، البرهان، السلطان، البصيرة. ولا يعني ذلك عدم جواز استخدامها، بل يجوز ذلك لأمرين:
الأول: التقاربُ في المعنى بين لفظ المعجزة ولفظ الآيات وانطباق معناهما في المضمون.
الثاني: استعمال كثيرٍ من أئمة أهل السُّنة لهذه الكلمة.
وانظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٥/ ٤١٢).

(٢) لا يشترط في آيات الأنبياء إرادة التحدِّي. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٧/ ٥)، والنبوات لابن تيمية (٢/ ٧٩٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١/ ٣١٠).

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٧-٢٠].

(٥) انظر: صحيح مسلم (٣٠١٢-٣٢٧٧).

(٦) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

وقد أُوتيَ نبيُّنا ﷺ من كلِّ ذلك، فما من معجزةٍ كانت لنبيٍّ إلَّا وله ﷺ أعظَمُ منها في بابها، فمن **المحسوسات**: انشقاق القمر[(١)]، وحنين الجذع[(٢)]، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة[(٣)]، وكلام الذِّراع[(٤)]، وتسبيح الطعام[(٥)]، وغير ذلك مما

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

(١) قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].

(٢) عن جابر بنَ عبدِ الله رضي الله عنهما قال: « كانَ جِذْعٌ يَقومُ إليهِ النَّبيُّ ﷺ، فَلَمَّا وُضعَ لهُ المِنبَرُ سَمِعنَا لِلجِذْعِ مثلَ أَصواتِ العِشَارِ، **حتَّى نَزلَ النَّبيُّ ﷺ؛ فوَضَعَ يَدهُ عَليهِ** ». رواه البخاري (٩١٨).

(٣) عن جابرٍ رضي الله عنه قال: « عَطِشَ النَّاسُ يومَ الحُدَيبِيةِ، ورسُولُ الله ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتوَضَّأَ منهَا، ثمَّ أقبلَ النَّاسُ نَحوَهُ، فقال رسُولُ الله ﷺ: **ما لَكُم**؟ قالُوا: يا رسُولَ الله! لَيسَ عِندَنَا مَاءٌ نَتوَضَّأُ بهِ، ولا نَشرَبُ، إلَّا ما في رَكوَتِكَ. قال: **فَوضَعَ النَّبيُّ ﷺ يَدهُ في الرَّكوَةِ، فجَعلَ المَاءُ يَفُورُ مِن بَينِ أَصَابعِهِ كأَمثَالِ العُيُونِ**. قال: فَشَرِبنَا وتَوَضَّأنَا ». رواه البخاري (٤١٥٢).

(٤) رواه أبو داود (٤٥١٠) وضعفه الشيخ الألباني.

(٥) عن عبدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « كنَّا نَعُدُّ الآياتِ بَركَةً، وأَنتُم تَعُدُّونَها تَخويفًا، كنَّا معَ رسُول الله ﷺ في سَفرٍ، فقَلَّ المَاءُ، فقَال: **اطلُبُوا فَضلَةً مِنْ ماءٍ**. فَجاؤُا بإِنَاءٍ فيه ماءٌ قَليلٌ، فَأَدخَلَ يَدهُ في الإنَاءِ، ثمَّ قال: **حيَّ على الطَّهُورِ المُبَارَكِ، والبَرَكَةُ منَ اللهِ**. فلَقَد رأَيتُ المَاءَ يَنبُعُ من بَينِ أَصَابعِ رسُول الله ﷺ. ولَقَد كُنَّا نَسمَعُ تَسبِيحَ الطَّعَامِ وهُو يُؤكَلُ ». رواه البخاري (٣٥٧٩).

تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنَّها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبقَ إلَّا ذِكْرُها، وإنَّما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

س [١٠١]: ما دليل إعجاز القرآن؟

ج: الدليل على ذلك نزولُه في أكثرَ من عشرين سنةً متحدِّيًا به أفصَحَ الخلقِ وأقدرَها على الكلام وأبلغَها منطقًا وأعلاها بيانًا قائلًا: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]. ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [هود: ١٣]. ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٨]. فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على ردِّه بكل ممكن، مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون، وفي مجاله يتسابقون ويتفاخرون، ثم نادى عليهم ببيانِ عجزهم وظهورِ إعجازه، ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال ﷺ: « ما من الأنبياء من نبيٍّ إلَّا وقد أُعطي من الآيات ما مثلُه آمنَ عليه البشر، وإنَّما كان الذي أُوتيتُ وحيًا أوحاهُ الله إليَّ[1]، فأرجو أن أكونَ أكثرهم تابعًا يوم القيامة »[2].

(١) في الأصل: « أوتيتُ وحيًا أوحى الله إليَّ ».

(٢) رواه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

وقد صنَّف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ والمعاني والأخبار الماضية والآتية من المغيبات، وما بلغوا من ذلك إلَّا كما يأخذُ العصفور بمنقاره من البحر[1].

س [١٠٢]: ما دليل الإيمان باليوم الآخر [من الكتاب]؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [يونس: ٧ – ٨].

[وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ﴾ [العنكبوت: ٥].]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾ [الذاريات: ٥ – ٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [غافر: ٥٩] إلى غير ذلك من الآيات.

س [١٠٣]: ما معنى الإيمان باليوم الآخر، وما الذي يدخل فيه؟

ج: معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعملُ بموجب ذلك.

ويدخل في ذلك الإيمانُ بأشراط الساعة، وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموتِ وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط، والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاهُ النظرُ إلى وجه الله ﷿، وبالنار وعذابها الذي أشدُّه حَجْبُهُم عن ربِّهم ﷿.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٤٠١).

س [١٠٤]: هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟

ج: مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ ... ﴾ [الأعراف: ١٨٧] الآيتين.

وقال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ... ﴾ [النازعات: ٤٢ - ٤٤] الآيات.

ولمَّا قال جبريل للنبي ﷺ: فأخبرني عن الساعة. قال: « ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السائل »، وذكر أماراتها[١].

وزاد في رواية: « في خمسٍ لا يَعلمهُنَّ إلَّا الله تعالى... »، وتلا الآية السابقة[٢].

س [١٠٥]: ما مثال أمارات الساعة من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ

---

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ... ﴾ [الأنبياء: ٩٦ - ٩٧] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ... ﴾ [الدخان: ١٠] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ... ﴾ [الحج: ١] الآيات وغيرها.

س [١٠٦]: ما مثال أمارات الساعة من السُّنة؟

ج: مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها[١]، وأحاديث الدابة[٢]، وأحاديث الفتن كالدَّجَّال[٢] والملاحم[٣]، وأحاديث نزول عيسى[٤]، وخروج يأجوج

---

(١) عن أبي هُريرَة رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تقُومُ السَّاعةُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا؛ فإذَا رآهَا النَّاسُ آمنَ مَن علَيهَا...». رواه البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧).

(٢) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ: «ثلَاثٌ إذَا خَرجنَ لا يَنفَعُ نَفسًا إيمَانُهَا لَم تكُن آمَنتْ مِن قَبلُ، أو كَسبَت في إيمَانِهَا خَيرًا: طُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، والدَّجَّالُ، ودَابَّةُ الأَرضِ». رواه مسلم (١٥٨).

(٣) عن مُعَاذ بن جَبلٍ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «عُمرَانُ بَيتِ المَقدِسِ خرَابُ يَثرِبَ، وخَرَابُ يَثرِبَ خرُوجُ المَلحمَةِ، وخُرُوجُ المَلحَمَةِ فَتحُ قُسطَنطِينيَّةَ، وفَتحُ القُسطَنطِينيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ». رواه أبو داود (٤٢٩٤) وحسّنه الشيخ الألباني.

(٤) عن النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «...فَبينَمَا هوَ كذَلكَ إذ بَعثَ اللهُ المَسِيحَ ابنَ مَريَمَ، فيَنزِلُ عِندَ المَنارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دمَشقَ، بَينَ مَهرُودَتَينِ، واضِعًا كَفَّيهِ علَى أَجنِحَةِ مَلكَينِ، إذَا طَأطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ، وإذَا رفَعَهُ تَحدَّرَ مِنهُ جُمَانٌ كَاللُّؤلُؤِ...». رواه مسلم (٢٩٣٧).

ومأجوج[(١)]، وأحاديث الدُّخان[(٢)]، وأحاديث الريح التي تقبض كلَّ نفسٍ مؤمنة[(٣)]، وأحاديث النار التي تظهر[(٤)]، وأحاديث الخسوف[(٥)] وغيرها.

س [١٠٧]: ما دليل الإيمان بالموت؟

ج: قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

---

(١) عن النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: «...فَبَينَمَا هوَ كذَلكَ إِذ أَوحَى اللهُ إلى عِيسَى: إِنِّي قَد أَخرَجتُ عِبَادًا لي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِم، فَحَرِّز عبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وهُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ... ». رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٢) عن أَبي هُريْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ: « بَادِرُوا بالأَعمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، أو الدُّخَانَ، أو الدَّجَّالَ، أو الدَّابَّةَ، أو خَاصَّةَ أَحَدِكُم أو أَمرَ العَامَّةِ ». رواه مسلم (٢٩٤٧).

(٣) عن النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ رضي الله عنه قال: قال رسُولُ اللّه ﷺ: « ...فَبَينَمَا هُم كذَلكَ إِذ بَعثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُم تَحتَ آبَاطِهِم، فَتَقبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وكُلِّ مُسلِمٍ، ويَبقَى شِرَارُ النَّاسِ؛ يَتهَارَجُونَ فيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيهِم تَقُومُ السَّاعَةُ... ». رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٤) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: « إِنَّهَا لَن تَقُومَ - أي: السَّاعة - حتَّى تَرَونَ قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ... وآخِرُ ذَلكَ نَارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِمْ ». رواه مسلم (٢٩٠١).

(٥) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: « إِنَّهَا لَن تَقُومَ - أي: السَّاعة - حتَّى تَرَونَ قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ... وثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وخَسفٌ بِجَزيرَةِ العَرَبِ... ». رواه مسلم (٢٩٠١).

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وغير ذلك من الآيات.

وفيه من الأحاديث ما لا يُحصى[1]، والأمرُ مُشاهَدٌ لا يجهله أحدٌ وليس فيه شك ولا تردُّد، ولكن عناد واستكبار، ولا يعملُ على موجب إيمانهِ به وبما بعدَهُ إلَّا عبادُ الله المخلصون، ونؤمنُ أنَّ كلَّ من مات أو قُتل أو بأي سبب كان، أنَّ ذلك بأجله لم يُنقِص منه شيئًا، قال الله تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرعد: ٢].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

س [١٠٨]: ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥ – ٤٦].

(١) سيذكر المصنف جملة من الأحاديث المتعلقة بالموت وفتنة القبر في (س : ١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ... ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١].

وغير ذلك من الآيات.

س [١٠٩]: ما دليل ذلك من السُّنة؟

ج: الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغَ التواتر؛ فمنها حديثُ أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إنَّ العبد إذا وُضعَ في قبره وتولَّى عنه أصحابه، وإنه ليسمَعُ قَرْعَ نِعالهم، أتاهُ ملكان فيُقعِدانه فيقولان: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فأمَّا المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدُ الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أَبدلكَ الله به مقعدًا من الجنة. فيراهما جميعًا » - قال قتادة: وذُكر لنا أنه يفسح في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس - قال: « وأمَّا المنافق والكافر فيُقال له: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنتُ أقول ما يقولُ الناس. فيُقال: لا دَريتَ ولا تليتَ. ويُضرَبُ بمطارق من حديد ضربةً

(١) رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾. قال: « نزلت في عذاب القبر، فيُقال له: من ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّيَ اللهُ، ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ، فذلك قولُهُ عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ... ».

فيصيح صيحةً يَسمَعُها مَن يليه غير الثَّقلَين »[1].

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: « إنَّ أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعدهُ بالغداة والعشي؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيُقال: هذا مقعدكَ حتى يبعثكَ الله يوم القيامة »[2].

وحديث القبرين وفيه: « إنَّهما ليعذبان »[3].

وحديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: « خرجَ النبيُّ ﷺ وقد وجبَت الشمس، فسمعَ صوتًا، فقال: « يهود تُعذَّبُ في قبورها »[4].

وحديث أسماء: « قام رسول الله ﷺ خطيبًا فذكرَ فتنة القبر التي يُفتَتن فيها المرء، فلمَّا ذكرَ ذلك ضجَّ المسلمون ضجَّةً »[5].

وقالت عائشة رضي الله عنها: « ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ بَعْدُ صلَّى صلاةً إلَّا تعوَّذ من عذاب القبر »[6].

وفي قصة الكسوف أمرهم ﷺ أن يتعوَّذوا من عذاب القبر[7].

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٣) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٤) رواه البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

(٥) رواه البخاري (١٣٧٣).

(٦) رواه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٦).

(٧) رواه البخاري (١٠٥٠)، ومسلم (٩٠٣).

وكلُّ هذه الأحاديث في الصحيح، وقد سُقْنا منها نحو ستين حديثًا من طرق ثابتة عن جماعة من الصحابة يرفعونها في شرحنا على (السُّلَّم)[1] فليراجع.

س [١١٠]: ما دليل البعث من القبور؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٥ – ٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا... ﴾ [مريم: ٦٦ – ٦٧] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ... ﴾ [يس: ٧٧ – ٧٩] إلى آخر السورة.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ... ﴾ [الأحقاف: ٣٣] إلى آخر السورة.

---

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٧١٢/٢-٧٤٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩] وغيرها من الآيات.

وكثيرًا ما يضربُ الله تعالى لذلك مثلًا بإحيائهِ الأرضَ بالماء، فتصبح تهتزُّ مخضرَّة بالنبات بعد موتها بالجدب؛ إذْ كانت قبلُ هامدة.

وبذلك ضربَ النبيُّ ﷺ المثلَ في حديث العقيلي الطويل، حيث قال: «ولَعَمْرُ إلهكَ ما يدَعُ على ظهرِها من مصرَعِ قتيلٍ ولا مدفنِ ميتٍ إلَّا شُقَّتْ عنه القبر حتى يخلفهُ مِن قِبَلِ رأسهِ فيستوي جالسًا، فيقول ربُّكَ: مَهْيَم[1]؟ لِمَا كان فيه. يقول: ربِّ، أمس اليوم لعهدهِ بالحياة يحسَبهُ حديثًا بأهله. قلت: يا رسولَ الله كيف يجمعُنا بعدَما تمزِّقنا الرِّياح والبلى والسِّباع؟ قال: أنبئُكَ بمثلِ ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية. فقلت: لا تحيا أبدًا؟ فأرسلَ الله عليها السَّماء فلم تلبث عنها إلَّا أيامًا حتى أشرفَتْ عليها، فإذا هي شربةٌ واحدة، ولعمر إلهك لهو أَقدَرُ على أن يَجمعَكُم من الماء على أن يجمعَ نبات الأرض، فتخرجونَ من الأصواء من مصارعكم... » الحديث[2]، وغيره كثير.

س [١١١]: ما حكم من كذَّب بالبعث؟

ج: هو كافرٌ بالله ﷻ وبكتبهِ ورسلهِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧].

---

(١) أي: ما أمرك وما شأنك.

(٢) رواه الإمام أحمد (١٦٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٤-٦٣٦)، وضعفه الشيخ الألباني.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد: ٥].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧] وغيرها من الآيات.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « قال الله تعالى: كذَّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتَمني ولم يكن له ذلك؛ فأمَّا تكذيبهُ إيَّاي فقوله: لن يُعيدَني كما بدأني. وليس أوَّلُ الخلق بأهونَ عليَّ من إعادته، وأمَّا شتمهُ إيَّاي فقوله: اتَّخذَ الله ولدًا، وأنا الأحدُ الصَّمدُ، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفوًا أحد »(١).

س [١١٢]: ما دليل النفخ في الصور، وكم نفخات يُنفخ فيه؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ففي هذه الآية ذكر نفختين: الأولى للصَّعق، والثانية للبعث.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ [النمل: ٨٧] الآية.

فمَن فسَّر الفزعَ في هذه الآية بالصَّعق فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزُّمر، ويؤيِّدهُ حديث مسلم وفيه: « ثم ينفخُ في الصُّور فلا يسمعهُ أحدٌ إلا

---

(١) رواه البخاري (٤٩٧٤).

أَصغى ليتًا ورفَعَ ليتا، قال: وأولُ مَن يسمعُه رجلٌ يلوطُ حوضَ إبله قال: فيصعَقُ ويصعقُ الناس، ثم يُرسل الله، أو قال: ينزل الله مطرًا كأنه الطَّلُّ - أو قال: الظل، شعبة الشَّاكُّ - فتنبتُ منه أجسادُ الناس، ثم يُنفخ فيه أُخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون... »[1] الحديث.

ومَن فسَّر الفزعَ بدون الصَّعق فهي نفخةٌ ثالثة متقدِّمة على النفختين، ويؤيِّده ما في حديث الصُّور الطويل، فإنَّ فيه ذِكْرَ ثلاثِ نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصَّعق، ونفخة القيام لربِّ العالمين[2].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٠) وتمامه: « ثم يُقالُ: يا أيُّها النَّاسُ هلُمَّ إلى ربِّكُم، وقِفُوهُم إنَّهُم مسؤولونَ، قال: ثم يُقال: أخرجُوا بَعثَ النَّار، فيقالُ: من كم؟ فيقال: من كلِّ ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين، قال: فذاكَ يومَ يجعلُ الوِلدانَ شِيبًا، وذلك يومَ يُكشَفُ عن سَاقٍ ».

(٢) اختلف العلماء في عدد النفخ في الصُّور على ثلاثة أقوال:

الأول: نفختان، وهو قول أكثر أهل العلم.

الثاني: ثلاث نفخات؛ وهو مذهب ابن كثير والسفاريني، وذكر أنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية.

الثالث: أربع نفخات؛ وهو منقول عن ابن حزم.

انظر: تفسير الطبري (١١/٤٦٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٠)، فتح الباري (٦/٤٤٦)، عمدة القاري (٣٣/٣١٢)، لوامع الأنوار (٢/١٦٣).

س [١١٣]: كيف صفة الحشر من الكتاب؟

ج: في صفته آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..﴾ [الأنعام: ٩٤] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا..﴾ [الكهف: ٤٧] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا..﴾ [مريم: ٨٥ – ٨٦] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ..﴾ [الواقعة: ٧ – ١٠] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

وهو نقلُ الأقدام إلى المَحشَر كأخفافِ الإبل[١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]. وغير ذلك من الآيات كثير.

س [١١٤]: كيف صفته من السُّنة؟

ج: قال النبي ﷺ: «يُحشَرُ الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتَبيتُ معهم

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٣٧٤).

حيث بَاتُوا، وتَقيلُ معهم حيث قالوا، وتُصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا »[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : أنَّ رجلًا قال: يا نبيَّ الله! كيف يُحشَرُ الكافر على وجهه؟ قال: « أليس الذي أَمشاهُ على الرِّجلين في الدنيا قادرًا على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة »[2].

وقال ﷺ: « إنَّكم محشورون حُفاة عُراةً غُرْلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] الآية، وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم.. »[3] الحديث.

وقالت عائشة رضي الله عنها في ذلك: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظُر بعضُهم إلى بعض؟ فقال: « الأمر أشدُّ من أن يهمَّهم ذلك »[4].

س [١١٥]: كيف صفة الموقف من الكتاب؟

جـ: قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ .. ﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٤٣] الآيات.

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا .. ﴾ [النبأ: ٣٨] الآيات.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

(٢) رواه البخاري (٤٧٦٠)، ومسلم (٢٨٠٦).

(٣) رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

(٤) رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ .. ﴾ [غافر: ١٨] الآيات.

وقال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ..﴾ [المعارج: ٤] الآيات.

وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ..﴾ [الرحمن: ٣١] الآيات، وغير ذلك كثير.

س [١١٦]: كيف صفة الموقف من السُّنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦]. قال: « يقومُ أحدهم في رَشْحِهِ إلى أنصافِ أُذنيه »[(١)].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « يعرقُ الناسُ يوم القيامة حتى يذهبَ عرقُهم في الأرض سبعين ذراعًا، ويُلجِمُهم حتى يبلغ آذانهم... »[(٢)].

وهذه في الصحيح، وغيرُها كثير.

س [١١٧]: كيف صفة العرض والحساب من الكتاب؟

ج: قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ .. ﴾ [الحاقة: ١٨] الآيات.

وقال تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ..﴾ [الكهف: ٤٨] الآيات.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢).

(٢) رواه البخاري (٦٥٣٢)، ومسلم (٢٨٦٣)

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [النمل: ٨٣ – ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٦ – ٨].

وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢ – ٩٣].

وقال تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ... ﴾ [الصافات: ٢٤] الآيات، وغيرها كثيرة.

س [١١٨]: كيف صفة ذلك من السُّنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، ومنها قوله ﷺ: « مَن نُوقِشَ الحساب عُذِّب ». قالت عائشة رضي الله عنها: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٨] ؟ قال: « ذلك العَرْضُ »(١).

وقال ﷺ: « يُجاء بالكافر يوم القيامة فيُقال له: أرأيتَ لو كان لك مِلءُ الأرضِ ذهبًا أكنتَ تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال: وقد سُئلتَ ما هو أَيسَرُ من ذلك »(٢).

وفي رواية: « فقد سألتُكَ ما هو أَهوَنُ من هذا وأنتَ في صُلْب آدم؛ أن لا تُشرك بي فأبيتَ إلَّا الشرك »(٣).

---

(١) رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٢) رواه البخاري (٦٥٣٨)، ومسلم (٢٨٠٥).

(٣) رواه البخاري (٣٣٣٤)، ومسلم (٢٨٠٥).

وقال ﷺ: « وما منكُم من أحدٍ إلَّا سيكلِّمه ربُّه ليس بينه وبينه تَرجُمان، فينظر أيمَنَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم من عمله، وينظر أَشأَمَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وينظر بين يَديه فلا يرى إلَّا النَّار تِلْقاءَ وجهه، فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرة، ولو بكلمةٍ طيبة »[1].

وقال ﷺ: « يدنو أحدُكم - يعني المؤمنين - من ربِّه حتى يضعَ كَنَفَه عليه فيقول: أعملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرِّره، ثم يقول: إنِّي سترتُ عليك في الدنيا وأنا أَغفرُها لك اليوم »[2]. وغير ذلك من الأحاديث.

س [١١٩]: كيف صفة نشر الصحف من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٣٧].

---

(١) رواه البخاري (١٤١٣)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

وفي آية الانشقاق: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الانشقاق: ٧].

وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ [الانشقاق: ١٠].

فهذا يدلُّ على أنَّ من يؤتى كتابَهُ بيمينهِ يُؤتاهُ من أمامه، ومن يُؤتَى كتابه بشماله يُؤتاه من وراء ظَهره، والعياذ بالله ﷻ[١].

س [١٢٠]: ما دليل ذلك من السُّنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: « يُدنَى المؤمنُ من ربِّه حتى يضعَ عليه كَنَفهُ فيقرِّره بذنوبه، تعرفُ ذنبَ كذا؟ يقول: أعرف، يقول: ربِّ أعرف؛ مرتين، فيقول: سترتُها في الدُّنيا وأَغفرُها لك اليوم، ثم تُطوى صحيفةُ حسناته، وأمَّا الآخرون أو الكفار فينُادى عليهم على رؤوس الأشهاد: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [هود: ١٨] »[٢].

---

(١) دلَّت آياتُ القرآن على أنهم يأخذونها على هيئاتٍ ثلاث:

١- منهم مَن يُعطى كتابه بيمينه.

٢- ومنهم مَن يُعطى كتابه بشماله.

٣- ومنهم مَن يُعطى كتابه وراء ظهره.

وتلك الحالات التي تقدَّمت وإن كانت تبدو في الظاهر أنها ثلاث، لكنها في الواقع حالتان لا ثالث لهما: إما أن يأخذه بيمينه، أو يأخذه بشماله من وراء ظهره. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: « ولا منافاة لأخذه بشماله، وإيتائه وراء ظهره، لأن الكافر تُنقَلُ يُمناه إلى عُنقه، وتُجعل يُسراه وراء ظهره؛ فيأخذ بها كتابه ». دفع إيهام الاضطراب (ص ٣١٢). وانظر: التذكرة (ص ٣٥٨)، لوامع الأنوار (٢/١٨٣).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

وقالت عائشة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله! هل يذكرُ الحبيبُ حبيبَهُ يوم القيامة؟ قال: « يا عائشة أمَّا عند ثلاثٍ فلا، أمَّا عند الميزان حتى يثقلَ أو يخفَّ فلا، وأمَّا عند تطاير الكُتب إمَّا أن يُعطَى بيمينهِ وإمَّا يُعطى بشماله فلا، وحين يخرجُ عُنقٌ من النار... »[1]. الحديث بطوله رواه أحمد وأبو داود، وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٢١]: ما دليل الميزان من الكتاب، وكيف صفة الوزن؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٨].

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

وقال تعالى في الكافرين: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]. وغير ذلك من الآيات.

س [١٢٢]: ما دليل ذلك وصفته من السُّنة؟

ج: فيه أحاديثُ كثيرة، منها: حديثُ البطاقة التي فيها الشهادتان، وأنها ترجحُ بتسعةٍ وتسعين سجلًّا من السيئات، كلُّ سجل منها مدى البصر[2].

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٥٥)، والإمام أحمد (٢٤٧٩٣). وضعفه الشيخ الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٣٥).

ومنها قوله ﷺ في ابن مسعود رضي الله عنه: « أَتعجَبونَ من دِقَّة ساقَيه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أَثقلُ من أُحد »[1].

وقال ﷺ: « إنَّه ليُؤتى بالرجل العظيم السَّمين يومَ القيامة لا يزِنُ عند الله جناحَ بعوضة. وقال: اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] »[2]. وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٢٣]: ما دليل الصراط من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ – ٧٢].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢] الآيات.

س [١٢٤]: ما دليل ذلك وصفته من السُّنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ في حديث الشفاعة: « يُؤتَى بالجسر فيُجعَلُ بين ظهرَي جهنَّم، قلنا: يا رسولَ الله وما الجسرُ؟ قال: مدحضة مزلَّة، عليه خَطاطيفُ وكَلاليبُ وحسكَةٌ مفلطحَةٌ؛ لها شوكة عُقيفاء تكون بنجد، يقال لها السَّعدان، [يمر] المؤمن عليها كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والرِّكاب؛ فناجٍ مسلَّم، وناجٍ مخدوش، ومكْدوسٌ في نار جهنم، حتى يمرَّ

---

(١) رواه الإمام أحمد (٣٩٩١)، وابن حبان (٧٠٢٩)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٣١٩٢).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

آخرُهم يُسحَبُ سَحبًا »[1]. الحديث في الصحيح.

وقال أبو سعيد رضي الله عنه: « بلغني أنَّ الجسر أدقُّ من الشَّعرة وأَحدُّ من السيف »[2].

س [١٢٥]: ما دليل القِصاص من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّ..﴾ [غافر: ١٧- ٢٠] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ..﴾ [الزمر: ٦٩] الآيات.

س [١٢٦]: ما دليل القِصاص وصفته من السُّنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ: « أوَّلُ ما يُقضَى بين الناس في الدِّماء »[3].

وقوله ﷺ: « مَن كانت عنده مَظلمةٌ لأخيه فليتحلَّلْ منه اليوم، فإنه ليس ثَمَّ دينارٌ ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته؛ فإن لم يكن له حسناتٌ أُخِذَ من سيئات أخيه فطُرِحَتْ عليه »[4].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٢) صحيح مسلم (١٨٣).

(٣) رواه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨).

(٤) رواه البخاري (٥٤٩٩).

وقوله ﷺ: « يخلصُ المؤمنون من النار فيُحبَسونَ على قنطرةٍ بين الجنة والنار، فيُقَصُّ لبعضهِم من بعض مظالمَ كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا، أُذن لهم في دخول الجنة »[1]. كلُّها في الصحيح، وغيرها كثير.

س [١٢٧]: ما دليل الحوض من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] السورة.

س [١٢٨]: ما دليله وصفته من السُّنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر[2]، منها: قوله ﷺ: « أنا فرَطُكُم على الحوض... »[3].

وقوله ﷺ: « إنِّي فرَطٌ لكم، وإنِّي شهيدٌ عليكم، وإنِّي واللهِ لأنظرُ إلى حَوضي الآن... »[4].

وقوله ﷺ: « حَوضي مسيرةُ شهرٍ؛ ماؤهُ أبيضُ من اللَّبن، وريحهُ أَطيَبُ من المسك، وكيزانهُ كنجوم السماء؛ مَن شربَ منه فلا يظمأ أبدًا »[5].

وقوله ﷺ: « أتيتُ على نهرٍ حافتاه قبابُ اللُّؤلؤ المجوَّف، فقلت: ما هذا

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٥).

(٢) انظر: النهاية لابن كثير (٢/٢٩)، فتح الباري لابن حجر (١١/٤٦٧)، شرح ثلاثيات المسند للسفاريني (١/٥٣٧).

(٣) رواه البخاري (٦٥٨٩)، ومسلم (٢٢٨٩).

(٤) رواه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (٢٢٩٦).

(٥) رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر »[1]. وغير ذلك من الأحاديث فيه كثيرة.

س [١٢٩]: ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٤ - ٢٥] الآية، وغيرها ما لا يحصى.

وفي الصحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل: « ولكَ الحمدُ أنت الحقُّ، ووعدكَ الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، وقولك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، النبيون حقٌّ، ومحمد ﷺ حقٌّ، والساعة حقٌّ... »[2] الحديث.

وقوله ﷺ: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمتهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، أدخلَهُ الله الجنة على ما كان من العمل » أخرجاه.

وفي رواية: « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء »[3].

س [١٣٠]: ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

ج: معناه التصديق الجازم بوجودهما، وأنهما مخلوقتان الآن، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبدًا، ويدخل في ذلك كلُّ ما احتوَتْ عليه هذه من النَّعيم وتلكَ من العذاب.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٦٤).

(٢) رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

(٣) رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

س [١٣١]: ما الدليل على وجودهما الآن؟

ج: أخبرنا الله ﷻ أنهما مُعدَّتان، فقال في الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال في النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤].

وأخبَرنا أنه تعالى أسكَنَ آدمَ وزوجَهُ الجنة قبل أَكلِهما من الشجرة[١]، وأخبَرنا تعالى بأنَّ الكفار يُعرَضون على النار غدوًّا وعشيًّا[٢].

وقال النبي ﷺ: « اطَّلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراء، واطَّلعتُ في النار فرأيتُ أكثرَ أهلها النساء... »[٣] الحديث.

وتقدَّم في فتنة وعذاب القبر: «إذا ماتَ أحدُكم يُعرَضُ عليه مقعدُه... »[٤] الحديث.

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

(٣) رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٤) رواه البخاري (٣٢٤٠)، ومسلم (٢٨٦٦) وتمامه: « بالغداة والعَشيِّ؛ فإن كان من أهلِ الجنَّةِ، فمِن أهل الجنَّة، وإن كان مِن أهلِ النَّار فمِن أهلِ النَّارِ ».

وقال ﷺ: « أَبرِدُوا بالصلاة؛ فإنَّ شدَّة الحرِّ من فيحِ جهنَّم »[1].

وقال ﷺ: « اشتكَتِ النارُ إلى ربِّها ﷻ فقالت: ربِّي؛ أكَلَ بعضي بعضًا، فأَذِنَ لها بنفَسَين: نفَسٍ في الشتاء، ونفَسٍ في الصيفِ؛ فأشدُّ ما تجدون من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير »[2].

وقال ﷺ: « الحمَّى من فيحِ جهنَّم فأَبرِدُوها بالماء »[3].

وقال ﷺ: « لمَّا خلقَ الله الجنة والنار أرسلَ جبريلَ إلى الجنة، فقال: اِذهَبْ فانظُر إليها... »[4] الحديث.

(١) رواه البخاري (٥٣٣)، ومسلم (٦١٥).

(٢) رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٦١٧).

(٣) رواه البخاري (٥٧٢٣)، ومسلم (٢٢٠٩).

(٤) رواه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، وحسَّنه الشيخ الألباني. وتمامه: « وإلى ما أعدَدتُ لأهلها فيها. قال: فجاءَها ونظر إليها وإلى ما أَعدَّ الله لأهلها فيها. قال: فرجع إليه، قال: فوعِزَّتكَ لا يسمعُ بهَا أحدٌ إلَّا دخلها. فأَمر بها فحُفَّت بالمكاره، فقال: ارجِعْ إليها فانظُر إلى ما أَعدَدتُ لأَهلهَا فيها. قال: فرَجعَ إليها فإذا هي قد حُفَّت بالمكاره، فرجعَ إليه فقال: وعِزَّتكَ لقد خفتُ أن لا يدخُلَهَا أحدٌ. قال: اذهَب إلى النَّار فانظُر إليها وإلى ما أَعدَدتُ لأهلِها فيها، فإذا هي يركبُ بعضُها بعضًا، فرجَعَ إليه فقال: وعزَّتِكَ لا يَسمعُ بها أحدٌ فيدخُلَهَا، فأَمر بها فحُفَّت بالشَّهواتِ. فقال: ارجِع إليها، فرجَعَ إليها فقال: وعِزَّتكَ لقد خَشيتُ أن لا يَنجُوَ منها أحدٌ إلَّا دخَلهَا ».

وقد عُرِضَتا عليه ﷺ في مقامِهِ يومَ كُسفت الشمس(١)، وعُرِضَتْ عليه ليلة الإسراء(٢)، وفي ذلك من الأحاديث الصحيحة ما لا يُحصى.

س [١٣٢]: ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبدًا؟

ج: قال الله تعالى في الجنة: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨].

وقال تعالى فيها: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٥٤].

---

(١) عن أَسمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ ﵄ قالَت: « أَتَيتُ عَائشَةَ زَوجَ النَّبيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمسُ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ، وإِذَا هيَ قَائمَةٌ تُصَلِّي، فقُلتُ: ما للنَّاسِ؟ فأَشَارَت بِيَدِهَا نَحوَ السَّماءِ، وقَالَت: سُبحَانَ اللَّهِ، فَقُلتُ: آيَةٌ؟ فأَشَارَت: أَي نَعَم، فَقُمتُ حتَّى تَجَلَّاني الغَشيُ، وجَعَلتُ أَصُبُّ فَوقَ رَأسِي مَاءً. فَلمَّا انصَرَفَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ حَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عَلَيهِ، ثمَّ قال: **مَا مِن شَيءٍ كُنتُ لَم أَرَهُ إِلَّا قَد رَأَيتُهُ في مَقَامِي هذَا، حتَّى الجَنَّةَ والنَّارَ، ولَقَد أُوحِيَ إِليَّ أَنَّكُم تُفتَنُونَ في القُبُورِ...** ». رواه البخاري (١٨٤)، ومسلم (٩٠٥).

(٢) عن أَنَسِ بنِ مَالكٍ قال: كانَ أَبُو ذَرٍّ يُحدِّثُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « فُرِجَ عَن سَقفِ بَيتِي وأَنَا بمَكَّةَ؛ فَنزَلَ جِبرِيلُ ﷺ... فعَرَجَ بي إِلَى السَّماءِ الدُّنيَا... ثمَّ انطَلَقَ بي، حتَّى انتَهَى بي إِلَى سِدرَةِ المُنتَهَى، وغَشِيَها أَلوَانٌ لا أَدرِي مَا هيَ؟ ثمَّ أُدخِلْتُ الجَنَّةَ، فإِذَا فيهَا حَبَايِلُ اللُّؤلُؤِ، وإِذَا تُرَابُهَا المِسكُ ». رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان:٥١ - ٥٦] وغيرها من الآيات.

فأخبر تعالى بأبديَّتها وأبديَّة حياةِ أهلها، وعدمِ انقطاعها عنهم وعدمِ خروجهم منها.

وكذلك النار قال تعالى فيها: ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [النساء: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٤ – ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال تعالى: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [طه: ٧٤] وغير ذلك من الآيات.

فأخبرنا تعالى في هذه الآياتِ وأمثالها أنَّ أهلَ النار الذين هم أهلُها خُلقت لهم وخُلقوا لها، أنهم خالدون فيها أبدًا، فنفى تعالى خروجَهُم منها بقوله: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ ﴾ [البقرة: ١٦٧]، ونفى انقطاعها عنهم بقوله: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٧٥]، ونفى فناءَهُم فيها بقوله: ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٣].

وقال النبي ﷺ: « أمَّا أهلُ النار الذين هُم أهلُها فإنَّهم لا يموتون فيها ولا يَحيَون... »[1] الحديث.

وقال ﷺ: « إذا صار أهلُ الجنة إلى الجنة وأهلُ النار إلى النار، جيء بالموت حتى يُجعلَ بين الجنة والنار ثم يُذبح، ثم يُنادي منادٍ: يا أهلَ الجنة لا موت، يا أهلَ النار لا موت، فيزدادُ أهلُ الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهلُ النار حزنًا إلى حزنهم »[2].

وفي لفظ: « كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه »[3].

وفي رواية: « ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩] »[4]. وهي في الصحيح.

وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا.

---

(١) رواه مسلم (١٨٥) وتمامه: « ولكن ناسٌ أصابتهُمُ النَّارُ بذنوبهم - أَو قال: بخطاياهُم - فأماتَهُم إماتةً حتى إذا كانوا فَحمًا، أُذنَ بالشَّفاعة، فجِيء بهم ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فبُثُّوا على أنهار الجنَّة، ثم قيل: يا أهلَ الجنَّةِ، أَفيضُوا علَيهِم، فيَنبُتُون نباتَ الحِبَّةِ تكونُ في حَمِيل السَّيلِ ».

(٢) رواه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

(٣) رواه مسلم (٢٨٥٠).

(٤) رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

س [١٣٣]: ما الدليل على أنَّ المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦].

وقال تعالى في الكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، فإذا حجبَ أعداءه لم يحجب أولياءه.

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: « كنَّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فنظَر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال: إنكم سترون ربَّكُم عيانًا كما ترونَ هذا، لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتمْ أن لا تُغلَبوا على صلاةٍ قبل طلوعِ الشمس وصلاةٍ قبل غروبها فافعلوا »[(١)].

وقوله: « **كما ترون هذا** ». أي: كرؤيتكم هذا القمر، تشبيهٌ للرؤية بالرؤية، لا للمَرئي بالمرئي، كما أن قوله في حديث تكلُّم الله عز وجل بالوحي: « ضَربَتِ الملائكةُ بأجنحَتها خُضْعَاناً... لقوله: كأنه سلسلةٌ على صفوان »[(٢)].

وهذا تشبيهٌ للسَّماع بالسَّماع، لا للمسموع بالمسموع، تعالى الله أن يُشبهه في ذاتِهِ أو صفاتِهِ شيء من خَلْقه، وتنزَّه النبي ﷺ أن يحمل شيئاً من كلامه على التشبيه، وهو أعلَمُ الخلق بالله عز وجل.

وفي حديث صهيب عند مسلم: « فيكشفُ الحجابَ، فما أُعطُوا شيئًا أحبَّ

(١) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) رواه البخاري (٤٧٠١).

إليهم من النظرِ إلى ربِّهم ﷻ، ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] »[١].

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ذكرنا منها في شرح (سُلَّم الوصول) خمسةً وأربعين حديثًا عن أكثر من ثلاثين صحابيًّا[٢]، ومن ردَّ ذلك فقد كذَّب بالكتاب وبما أَرسلَ الله به رُسُلَه، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يرزقنا لذَّة النظر إلى وجهه. آمين.

س [١٣٤]: ما دليل الإيمان بالشفاعة، وممَّن تكون، ولمن تكون، ومتى تكون؟

ج: قد أثبت الله ﷻ الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرةٍ بقيودٍ ثقيلة، وأخبرنا تعالى أنها ملكٌ له، ليس لأحدٍ فيها شيء، فقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٤٤].

فأمَّا متى تكون؟

فأخبرنا ﷻ أنها لا تكون إلَّا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [يونس: ٣]، ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ: ٢٣].

---

(١) رواه مسلم (١٨١).

(٢) انظر: معارج القبول (١/ ٣٠٥-٣٣٧).

وأمَّا ممن تكون؟

فكما أخبرَنا تعالى أنها لا تكون إلَّا من بعد إذنه، أخبرَنا أيضًا أنه لا يأذن إلَّا لأوليائه المرتضَين الأخيار، كما قال تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

وأمَّا لمن تكون؟

فأخبرَنا أنه لا يأذن أن يشفع إلَّا لمن ارتضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، وهو سبحانه لا يرتضي إلَّا أهل التوحيد والإخلاص، وأمَّا غيرُهم فقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وقال تعالى عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ – ١٠١]، وقال تعالى فيهم: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وقد أخبرَنا النبي ﷺ أنه أُوتيَ الشفاعة، ثم أخبرَ أنه يأتي فيسجدُ تحت العرش ويحمَدُ ربَّهُ بمحامد يعلِّمه إيَّاها، لا يبدأ بالشفاعة أولًا حتى يُقال له: «ارفَعْ رأسكَ، وقُلْ يُسمَعْ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ...»[1] الحديث.

ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعةً واحدة، بل قال: «فيحدُّ لي حدًّا فأُدخلهم الجنة». ثم يرجع فيسجد كذلك فيحدُّ له حدًّا إلى آخر حديث الشفاعة[2].

---

(١) رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٢) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

وقال له أبو هريرة ﷺ: مَن أَسعَدُ الناس بشفاعتك؟ قال: « مَن قال: لا إله إلَّا الله خالصًا من قلبه »[1].

س [١٣٥]: كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟

ج: **أعظمها**: الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين عباده، وهي خاصَّةٌ لنبِّينا محمَّدٍ ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعَدَهُ الله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وذلك أنَّ الناسَ إذا ضاقَ بهم الموقفُ وطالَ المقامُ واشتدَّ القلق وألجَمَهُم العرق، التمسوا الشفاعة في أن يفصلَ الله بينهم، فيأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى ابن مريم، وكلُّهم يقول: نفسي نفسي، إلى أن ينتهوا إلى نبيِّنا محمد ﷺ فيقول: « أنا لها »[2]. كما جاء مفصَّلًا في الصحيحين وغيرها.

الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأوَّلُ من يَستفتحُ بابها نبيُّنا محمد ﷺ[3]، وأول من يدخلها من الأمم أُمَّته[4].

---

(١) رواه البخاري (٩٩).

(٢) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٣) عن أَنَسِ بنِ مَالكٍ قال: قال رسُولُ الله ﷺ: « آتِي بابَ الجَنَّةِ يَومَ القِيَامةِ فأَستفتِحُ، فيقُولُ الخَازِنُ: مَن أَنتَ؟ فأَقُولُ: مُحمَّدٌ. فيقُولُ: بكَ أُمِرتُ لا أَفتَحُ لأَحَدٍ قبلَكَ ». رواه مسلم (١٩٧).

(٤) عن أَبِي هُرَيرَة، قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ: « نَحنُ الآخِرُونَ الأوَّلُونَ يَومَ القِيامَةِ، ونَحنُ أَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ... ». رواه مسلم (٨٥٥).

الثالثة: الشفاعة في أقوامٍ قد أُمِر بهم إلى النار أن لا يدخلوها(١).

الرابعة: في مَن دخلَها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها، فيخرجون قد امتَحَشُوا وصاروا فحمًا، فيُطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبتُ الحبَّة في حَمِيلِ السَّيل(٢).

الخامسة: الشفاعة في رفعِ درجاتِ أقوامٍ من أهل الجنة(٣).

وهذه الثلاث ليست خاصَّةً بنبيِّنا ﷺ ولكنه هو المقدَّم فيها، ثم بعدَهُ الأنبياء، والملائكة، والأولياء، والأفراط يشفعون، ثم يُخرج الله تعالى برحمته من النار أقوامًا بدون شفاعةٍ لا يُحصيهم إلَّا الله؛ فيُدخلهم الجنة(٤).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٧/٣)، ومعارج القبول (٨٩٧/٢).

(٢) عن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «يُدخِلُ اللهُ أَهلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يُدخِلُ مَن يَشاءُ برَحمَتِهِ، ويُدخِلُ أَهلَ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يقُولُ: انظُرُوا مَن وَجَدتُم في قَلبِهِ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إِيمَانٍ فأَخرِجُوهُ، فيُخرِجُونَ مِنهَا حُمَمًا قَد امتَحَشُوا، فَيُلقَونَ في نَهرِ الحَيَاةِ، أو الحَيَا، فَيَنبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيلِ، أَلَم تَروهَا كَيفَ تَخرُجُ صَفرَاءَ مُلتَوِيَةً؟». رواه البخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٤).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨).

(٤) عن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «...فيَقُولُ اللهُ عز وجل: شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ، وشَفَعَ النَّبيُّونَ، وشَفَعَ المُؤمِنُونَ، ولَم يَبقَ إلَّا أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ، فيَقبِضُ قَبضَةً مِن النَّارِ، فيُخرِجُ مِنهَا قَومًا لَم يَعمَلُوا خَيرًا قَطُّ قَد عَادُوا حُمَمًا، فَيُلقِيهِم في نَهرٍ في أَفوَاهِ الجَنَّةِ؛ يُقالُ لهُ: نَهَرُ الحَيَاةِ، فَيَخرُجُونَ كَما تَخرُجُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ...». رواه مسلم (١٨٣).

السادسة: الشفاعة في تخفيفِ عذاب بعض الكفار؛ وهذه خاصَّةٌ بنبيِّنا محمد ﷺ في عمِّه أبي طالب كما في مسلم وغيره[1].

« ولا تزال جهنَّم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضعَ ربُّ العِزَّة فيها قدمه، فينزوي بعضُها إلى بعض وتقول: قَط قَط، وعِزَّتك، ويبقى في الجنة فضلٌ عمَّن دخلَها فيُنشِئُ الله تعالى أقوامًا فيُدخلهم الجنة »[2].

وفي ذلك من النصوص ما لا يُحصى، فمَن شاءَها وجدَها من الكتاب والسُّنة.

س [١٣٦]: هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحدٌ بعمله؟

ج: قال رسول الله ﷺ: « قارِبُوا وسَدِّدوا، واعلَموا أنَّه لن ينجوَ أحدٌ منكم بعملِهِ، قالوا: يا رسول الله! ولا أنت؟! قال: ولا أنا! إلَّا أن يتغمَّدني الله برحمةٍ منه وفضل »[3].

وفي رواية: « سدِّدوا وقاربوا وأَبشروا؛ فإنه لن يُدخلَ الجنة أحدًا عملُه! قالوا: ولا أنتَ يا رسول الله؟! قال: ولا أنا! إلَّا أن يتغمَّدني الله منه برحمةٍ، واعلَموا أنَّ أحبَّ العملِ إلى الله أَدوَمُهُ وإنْ قَلَّ »[4].

---

(١) رواه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) أنَّ العبَّاس بن عبد المُطَّلِب رضي الله عنه قال للنَّبيِّ ﷺ: ما أغنَيتَ عن عمِّكَ؛ فإنَّه كان يحُوطُكَ ويغضَبُ لك؟ قال: « هو في ضَحضَاحٍ من نارٍ؛ ولولا أنا لَكانَ في الدَّرْكِ الأسفَلِ من النَّارِ ».

(٢) رواه البخاري (٧٣٨٤)، ومسلم (٢٨٤٨).

(٣) رواه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦).

(٤) رواه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٨).

س [١٣٧]: ما الجمعُ بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

ج: لا منافاة بينهما بحمد الله، فإنَّ الباء المثبتة في الآية هي « باء السببية »؛ لأنَّ الأعمال الصالحة سببٌ في دخول الجنة، لا يحصل إلَّا بها؛ إذ المسبَّبُ وجودُه بوجود سَبَبِهِ، والمنفي في الحديث هي « باء الثَمَنيَّة »؛ فإن العبد لو عمَّر عمرَ الدنيا وهو يصومُ النهار ويقوم الليل، ويجتنبُ المعاصي كلَّها لم يُقابل كلُّ عملهِ عُشْرَ معشارٍ أصغرِ نِعَمِ الله عليه الظاهرة والباطنة، فكيف يكون ثمنًا لدخول الجنة؟! ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

س [١٣٨]: ما دليل الإيمان بالقدر جملة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٦].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ – ١٥٧] وغير ذلك من الآيات.

وتقدَّم حديثُ جبريل: « وتؤمنَ بالقدر خيرِهِ وشَرِّه »[1].

وقال ﷺ: « واعلَمْ أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليُخطِئَكَ وما أخطأكَ لم يكن ليُصيبكَ »[2].

وقال ﷺ: « وإنْ أصابكَ شيءٌ فلا تقُلْ: لو أنّي فعلتُ لكان كذا وكذا، ولكنْ قُلْ: قدَّرَ الله وما شاء فعَل »[3].

وقال ﷺ: « كلُّ شيءٍ بقدَرٍ حتى العَجْزُ والكَيْس »[4]. وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٣٩]: كم مراتب الإيمان بالقدر؟

ج: الإيمان بالقدر على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الإيمانُ بعلم الله المحيط بكلِّ شيء الذي لا يعزبُ عنه مثقالُ ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد عَلِمَ جميعَ خلقه قبل أن يخلُقهم، وعَلِمَ أرزاقَهُم، وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانيتهم، ومَن هو منهم من أهل الجنة، ومَن هو منهم من أهل النار.

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه تعالى قد كتبَ جميعَ ما سبق به عِلْمهُ أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمانُ باللوح والقلم.

---

(١) رواه مسلم (٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وصححه الشيخ الألباني. وانظر الصحيحة (٢٤٣٩).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٤) رواه مسلم (٢٦٥٥).

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة؛ وهما متلازمتان من جهةِ ما كان وما سيكون، ولا ملازمةَ بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن؛ فما شاء الله تعالى فهو كائنٌ بقدرته لا محالة، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن؛ لعدم مشيئة الله إيَّاه لا لِعَدمِ قُدرةِ الله عليه؛ تعالى الله عن ذلك وعزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

المرتبة الرابعة: الإيمان بأنَّ الله تعالى خالقُ كلِّ شيء، وأنه ما من ذرَّةٍ في السماوات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلَّا واللهُ خالقُها وخالقُ حركاتها وسكَناتها، سبحانه لا خالقَ غيرُهُ ولا ربَّ سواه.

س [١٤٠]: ما دليل المرتبة الأولى، وهي الإيمان بالعلم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ [سبأ: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ... ﴾ [الأنعام: ٥٩] الآيات.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٣].

[وقال تعالى:] ﴿ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وفي الصحيح: قال رجلٌ: يا رسول الله، أيُعرَفُ أهلُ الجنة من أهل النار؟ قال: « نعم » قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: « كلٌّ يعمَلُ لما خُلق له، أو لما يُسِّرَ له »(١).

وفيه: سُئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: « الله أعلَمُ بما كانوا عاملين »(٢).

وفي مسلم قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله خلقَ للجنة أهلًا خَلَقهُم لها وهُم في أصلابِ آبائهم، وخلَقَ للنار أهلًا خلَقهُم لها وهُم في أصلابِ آبائهم »(٣).

وفيه: قال ﷺ: « إنَّ الرَّجلَ لَيعمَلُ عملَ أهل الجنَّة فيما يبدو للنَّاس وهو من أهل النَّار، وإنَّ الرَّجل لَيعمَلُ عملَ أهل النَّار فيما يبدو للنَّاس وهو من أهل الجنَّة »(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٥٩٦)، ومسلم (٢٦٤٩).

(٢) رواه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٢).

(٤) رواه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

وفيه: قال ﷺ: « ما منكُم من نفسٍ إلَّا وقد عَلِمَ اللهُ منزلَها من الجنة والنار ». قالوا: يا رسولَ الله، فلِمَ نعمل، أفلا نتَّكِل؟ قال: « لا؛ اعمَلُوا؛ فكلٌّ ميسَّر لما خُلِقَ له ». ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ - إلى قوله: - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥- ١٠][1]. وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٤١]: ما دليلُ المرتبة الثانية، وهي الإيمان بكتابة المقادير؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ [الحج: ٧٠].

وقال تعالى في مُحاجَّةِ موسى وفرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥١ – ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١] وغير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: « ما من نفسٍ منفوسةٍ إلَّا وقد كتبَ الله مكانها من الجنة والنار، وإلَّا وقد كُتبتْ شقيَّة أو سعيدة »[2]. رواه مسلم.

وفيه قال سراقة بن مالك بن جعشم: يا رسول الله! بيِّنْ لنا دينَنا كأنَّا خُلقنا الآن، فيمَ العملُ اليوم؟ أفيما جفَّت به الأقلامُ وجرَتْ به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: « لا، بل فيما جفَّتْ به الأقلامُ وجرَت به المقادير ». قال: ففيمَ العمل؟

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤٧)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٢) رواه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال: « اعمَلُوا فكلٌّ ميسَّرٌ – وفي رواية: – كلُّ عامِلٍ ميسَّرٌ لعملهِ »[1]. وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٤٢]: كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟

ج: يدخل في ذلك خمسةٌ من التقادير كلُّها ترجع إلى العلم:

التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلقَ الله القلم، وهو التقدير الأزلي.

الثاني: التقدير العمري، حين أخذ الميثاق يوم [قال]: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الثالث: التقدير العمري أيضًا عند تخليق النطفة في الرحم.

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر.

الخامس: التقدير اليومي؛ وهو تنفيذ كلِّ ذلك إلى مواضعه.

س [١٤٣]: ما دليل التقدير الأزلي؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾[الحديد: ٢٢] الآيات.

وفي الصحيح: قال النبي ﷺ: « كتبَ الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقَ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشُهُ على الماء »[2].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٤٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٣).

وقال ﷺ: « إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللهُ القلم، فقال له: اُكتُبْ. فقال: ربِّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كلِّ شيء حتى تقومَ الساعة »[(١)]. الحديث في السنن.

وقال ﷺ: « يا أبا هريرة جفَّ القلم بما هو كائن »[(٢)]. الحديث في البخاري، وغير ذلك كثير.

س [١٤٤]: ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآيات.

وروى إسحاق بن راهويه أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أتُبتَدأُ الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال: « إنَّ الله تعالى لمَّا أخرجَ ذُرِّية آدمَ من ظهرهِ أشهَدَهُم على أنفسهم ثم أفاضَ بهم في كفَّيه، فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار؛ فأهلُ الجنة مُيسَّرون لعملِ أهل الجنة، وأهلُ النار مُيسَّرون لعمل أهل النار »[(٣)].

وفي الموطأ أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئل عن هذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يُسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله تبارك وتعالى

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٣٣).

(٢) رواه البخاري (٥٠٧٦).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٨)، والآجري في الشريعة (٣٣٠)، وصححه الشيخ الألباني. وانظر الصحيحة (٤٨).

خلقَ آدم ثم مسحَ ظهرَهُ بيمينه حتى استخرجَ منه ذُريته، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنةِ وبعملِ أهل الجنة يعملون، ثم مسحَ ظهرهُ فاستخرجَ منه ذُرِّية فقال: خَلقْتُ هؤلاء للنار وبعمَلِ أهل النار يعملون... »[1]. الحديث بطوله.

وفي الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: « أتدرونَ ما هذان الكتابان؟ » فقلنا: لا يا رسول الله، إلَّا أن تُخبرنا. فقال للذي في يده اليمنى: « هذا كتابٌ من ربِّ العالمين فيه أسماءُ أهل الجنة وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثمَّ أجمل على آخرهم، فلا يُزا د فيه ولا يُنقص منهم أبدًا ». فقال أصحابه: ففيمَ العملُ يا رسول الله إن كان أمرٌ قد فُرِغَ منه؟! فقال: « سَدِّدوا وقاربوا، فإنَّ صاحبَ الجنة يُختَمُ له بعمل أهل الجنة وإنْ عملَ أيَّ عمل، وإنَّ صاحبَ النار يُختَم له بعمل أهل النار وإنْ عملَ أيَّ عمل ». ثم قال رسول الله ﷺ بيده فنبذهما ثم قال: « فرغَ ربُّكُم من العباد؛ فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير »[2]. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

س [١٤٥]: ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: ٣٢].

وفي الصحيحين قال النبي ﷺ: « إنَّ أحدَكُم ليُجمَعُ خَلقُه في بطن أمِّه أربعينَ يومًا نطفةً، ثم يكون علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مُضغةً مثل ذلك، ثم يُرسل إليه

---

(١) رواه الإمام مالك (٣٣٣٧)، أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (٣٠٧١).

(٢) رواه الترمذي (٢١٤١)، وحسنه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٨٤٨).

الملك فينفخُ فيه الروح، ويُؤمَرُ بأربع كلمات: بكتب رزقهِ، وأجلهِ، وعملهِ، وشقيٌّ أو سعيد، فو الذي لا إله غيره إنَّ أحدكُم ليَعملُ بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار [فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليَعملُ بعمل أهل النار][1] حتى ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراع فيسبقُ عليه الكتاب فيعمَلُ بعملِ أهل الجنة فيدخلها »[2].

وفيه روايات غير هذه عن جماعة من الصحابة بألفاظ أُخَر، والمعنى واحد[3].

س [١٤٦]: ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ... ﴾ [الدخان: ٤ – ٥] الآيات.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يُكتَبُ من أمِّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السَّنة من موتٍ أو حياةٍ ورزقٍ ومطر، حتى الحُجَّاج يقال: يحجُّ فلان، ويحجُّ فلان[4].

وكذا قال الحسن، وسعيد بن جبير، ومقاتل، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغيرهم[5].

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٣) انظر: البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٥) (٢٦٤٦)، ومسند أحمد (٣٨٢)، شرح مشكل الآثار للطحاوي (٢٦٦٥) (٢٦٦٦)، والإبانة لابن بطة (١٤٠٥)، والقدر للفريابي (١٤٣). وانظر: معارج القبول (٣/١١٠١ – ١١٠٣).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٨٧)، وتفسير القرطبي (١٦/١٢٧).

(٥) انظر: شفاء العليل (ص٢٣).

س [١٤٧]: ما دليل التقدير اليومي؟

ج: قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وفي صحيح الحاكم[١]: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنَّ مما خلق الله تعالى لوحًا محفوظًا من درَّةٍ بيضاء، دفَّتاهُ من ياقوتةٍ حمراء، قلمهُ نور، وكتابهُ نور، ينظرُ فيه كلَّ يومٍ ثلاثمائة وستين نظرة أو مرَّة؛ ففي كلِّ نظرةٍ منها يخلق ويرزق ويُحيي ويُميت ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويفعلُ ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩][٢].

وكلُّ هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق؛ وهو الأزليُّ الذي أمرَ الله تعالى القلمَ عندما خَلَقَهُ أن يكتبه في اللوح المحفوظ؛ وبذلك فسَّر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩][٣].

وكلُّ ذلك صادرٌ عن علمِ الله، الذي هو صفتهُ تبارك وتعالى.

س [١٤٨]: ماذا يقتضيه سبقُ المقادير بالشقاوة والسعادة؟

ج: اتفقت جميع الكتب السماوية والسُّنن النبوية على أنَّ القدر السابق لا يمنعُ العمل، ولا يوجب الاتِّكال عليه، بل يوجبُ الجدَّ والاجتهاد والحرصَ على العمل الصالح، ولهذا لمَّا أخبر النبيُّ ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجَرَيانها وجفوفِ القلم بها قال بعضُهم: أفلا نتَّكِلُ على كتابنا وندَعُ العمل؟ قال: « لا، اِعمَلوا

---

(١) كتاب الحاكم مستدرك وليس صحيح!

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣٧٧١)، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (١٦٠٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٥٢).

فكلٌّ ميسَّر ». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] الآية »[١].

فالله ﷻ قدَّر المقادير وهيَّأ لها أسبابًا، وهو الحكيمُ بما نصَبهُ من الأسباب في المعاش والمعاد، وقد يسَّر كلًّا من خَلقِه لِما خَلَقَهُ له في الدنيا والآخرة، فهو مهيَّأ له ميسَّر له، فإذا علمَ العبدُ أنَّ مصالح آخرتهِ مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشدَّ اجتهادًا في فعلها والقيام بها، وأعظمَ منه في أسباب معاشهِ ومصالح دنياه، وقد فَقِهَ هذا كلَّ الفقه مَن قال من الصحابة لـمَّا سمع أحاديث القدر: ما كنتُ أشدَّ اجتهادًا مني الآن[٢].

وقال النبي ﷺ: « اِحرِصْ على ما ينفعكَ، واستَعِنْ باللهِ ولا تعجز »[٣].

وقال ﷺ لما قيل له: أرأيتَ دواءً نتداوى به ورُقًى نستَرقيها، هل تردُّ من قدرِ الله شيئًا؟ قال: « هي من قَدَرِ الله »[٤]. يعني أنَّ الله تعالى قدَّر الخير والشرَّ وأسبابَ كلٍّ منهما[٥].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤٧)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٢) انظر: شفاء العليل (ص٤٦).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٤) رواه الترمذي (٢٠٦٥)، وابن ماجه (٢٤٣٧)، وضعفه الشيخ الألباني.

(٥) فالإيمان بالقدر يجبُ فيه الجمعُ بين أمرين:

١- الإيمان بالقدر السابق؛ وهو من توحيد الربوبية.

٢- الإيمان بالأسباب الشرعية والطبيعية؛ وهو من توحيد الألوهية.

ومن هنا قال كثير من السلف: القدر نظام التوحيد. وانظر: التدمرية (ص ١٦٥).

وسيأتي في كلام المصنف تفصيل لهذه المسألة في (س ١٥٥).

س [١٤٩]: ما دليل المرتبة الثالثة، وهو الإيمان بالمشيئة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ – ٢٤].

وقال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤].

وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى.

وقال ﷺ: « قلوبُ العباد بين أُصبعين من أصابع الرَّحمن كقلبٍ واحد، يُصرِّفها كيف يشاء »[(١)].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٤).

وقال ﷺ في نومهم في الوادي: « إنَّ الله تعالى قبضَ أرواحَكُم حين شاء وردَّها حين شاء »[1].

وقال: « اشفَعوا تُؤجَروا ويقضي الله على لسانِ رسولهِ ما شاء »[2].

وقال: « لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاءَ الله وحده »[3].

وقال ﷺ: « من يُرِدِ الله تعالى به خيرًا يُفقِّهُ في الدِّين »[4].

« إذا أراد الله تعالى رحمة أُمةٍ قبضَ نبيَّها قبلَها، وإذا أرادَ اللهُ هلكَةَ أمةٍ عذَّبها ونبيُّها حيٌّ »[5].

وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى.

س [١٥٠]: قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفات أنه يحبُّ المحسنين[6]، والمتقين[7]، والصابرين[8]، ويرضى عن الذين

---

(١) رواه البخاري (٥٩٥).

(٢) رواه البخاري (١٤٣٢)، ومسلم (٢٦٢٧).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٠)، وصححه الشيخ الألباني. وانظر الصحيحة (١٣٧).

(٤) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٥) رواه مسلم (٢٢٨٨).

(٦) قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

(٧) قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ٧٦].

(٨) قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

آمنوا وعملوا الصالحات[1]، ولا يحبُّ الكافرين[2]، ولا الظالمين[3]، ولا يرضى لعباده الكفر[4]، ولا يحبُّ الفساد[5]، مع كون كلِّ ذلك بمشيئة الله وإرادته، وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في مُلكه ما لا يريد، فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

ج: اعلم أنَّ الإرادة في النصوص جاءت على معنيين:

إرادة كونية قدرية: هي المشيئة، ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا، بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضيُّ والمحبوب والمكروه وضدُّه، وهذه الإرادة ليس لأحدٍ خروجٌ منها ولا محيصَ عنها، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] الآيات، وغيرها.

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٧-٨].

(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

(٣) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

(٤) قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾ [الزمر: ٧].

(٥) قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وإرادة دينية شرعية: مختصَّة بمرضاة الله ومحابِّهِ، وعلى مقتضاها أمرَ عبادَهُ ونهاهُم، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦] وغيرها من الآيات.

وهذه الإرادة لا يحصل اتِّباعها إلَّا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية.

فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حقِّ المؤمن الطائع، وتنفردُ الكونية في حقِّ الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامةً إلى مرضاته، وهَدَى لإجابتِهِ مَن شاء منهُم، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]، فعمَّم سبحانه الدعوة وخصَّ الهداية بمن شاء ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النجم: ٣٠].

س [١٥١]: ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر، وهي مرتبة الخلق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الروم: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ – ٨].

وقال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات: ٧]، وغير ذلك من الآيات.

وللبخاري في (خلق أفعال العباد) عن حذيفة مرفوعًا: « إنَّ الله يصنعُ كلَّ صانعٍ وصَنْعَتَهُ »[١].

وقال النبي ﷺ: « اللَّهمَّ آتِ نفسي تقواها، [و] زكِّها أنتَ خيرُ مَن زكَّاها، إنكَ وليُّها ومولاها »[٢]. وغير ذلك من الأحاديث.

س [١٥٢]: ما معنى قول النبي ﷺ: « والخير كلُّه في يدَيك، والشرُّ ليس إليك »[٣]. مع أنَّ الله سبحانه خالق كل شيء؟

ج: معنى ذلك أنَّ أفعال الله ﷻ كلَّها خيرٌ محض، من حيث اتِّصافه بها وصدورِها عنه، ليس فيها شرٌّ بوجه، فإنه تعالى حَكَمٌ عدلٌ، وجميعُ أفعاله حكمة وعدل، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومةٌ عنده ﷻ، وما كان في نفس المقدور من شرٍّ فمن جهةِ إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك، وذلك بما كسبت يداه جزاءًا وفاقًا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

---

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٧٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧-٣٥٨)، والحاكم (١ /٣١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٦٣٨).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٣) رواه مسلم (٧٧١).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤].

س [١٥٣]: هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم؟

ج: نعم للعباد قدرةٌ على أعمالهم، ولهم مشيئةٌ وإرادة، وأفعالهم تُضاف إليهم حقيقةً، وبحسبها كُلِّفوا، وعليها يُثابون ويُعاقَبون، ولم يكلِّفهم الله إلَّا وسعَهم، وقد أثبتَ لهم ذلك في الكتاب والسُّنة، ووصفَهم به، ولكنهم لا يقدرون إلَّا على ما أَقدَرَهُم الله عليه، ولا يشاؤون إلَّا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلَّا بجعله إيَّاهم فاعلين، كما تقدَّم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق، فكما لم يُوجِدوا أنفسهم لم يُوجِدوا أفعالهم، فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعةٌ لقدرته ومشيئته، وإرادته وفعله؛ إذ هو خالقُهم وخالقُ قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم، وليس مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما ليس هُم إيَّاه، تعالى الله عن ذلك، بل أفعالُهم المخلوقة لله قائمةٌ بهم، لائقة بهم، مضافة إليهم حقيقة، وهي من آثار أفعال الله القائمة به اللائقة به المضافة إليه حقيقةً، فالله فاعلٌ حقيقة، والعبدُ منفعلٌ حقيقة، والله هادٍ حقيقةً، والعبد مُهتدٍ حقيقة، ولهذا أضاف كلًّا من الفعلين إلى مَن قام به، فقال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، فإضافة الهداية إلى الله حقيقةً وإضافةُ الاهتداء إلى العبد حقيقةً، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي، فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يُضلُّ الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضالًّا حقيقةً، وهكذا جميع تصرُّفِ الله في عباده، فمَنْ أضافَ الفعل والانفعال إلى العبد كفَر، ومن أضافه إلى الله كفَر، ومَن أضافَ الفعل إلى الخالق والانفعالَ إلى المخلوق

كلاهما حقيقةً، فهو المؤمن حقيقة.

س [١٥٤]: ما جواب من قال: أليس ممكنًا في قدرة الله أن يجعل كلَّ عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعًا؟

ج: بلى هو قادر على ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩] وغيرها من الآيات.

ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته وإلٰهيته وأسمائه وصفاته؛ فقولُ القائل: لم كان من عباده الطائع والعاصي؟ كقول مَن قال: لم كان من أسمائه الضَّارُّ النافع، والمعطي المانع، والخافض الرافع، والمنعم والمنتقم، ونحو ذلك؟

إذْ أفعالهُ تعالى هي مقتضى أسمائه وآثار صفاته، فالاعتراضُ عليه في أفعاله اعتراضٌ عليه في أسمائه وصفاته، بل وعلى إلٰهيته وربوبيته: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢ - ٢٣].

س [١٥٥]: ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟

ج: الإيمان بالقدر نظامُ التوحيد، كما أنَّ الإتيان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شرِّه هي نظامُ الشرع، ولا ينتظم أمرُ الدِّين ويستقيم إلَّا لمن آمنَ بالقدر وامتثلَ الشرع، كما قرَّر النبيُّ ﷺ الإيمان بالقدر ثم قال - لمن قال له: أفلا نتَّكل على كتابنا وندَعُ العمل؟ - قال: «اعمَلوا، فكلٌّ ميسَّر لما خُلِقَ له»[1].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤٧)، ومسلم (٢٦٤٧).

فمَن نفى القدر زاعمًا منافاته للشرع فقد عطَّلَ الله تعالى عن علمهِ وقدرته، وجعلَ العبد مستقلًا بأفعاله خالقًا لها؛ فأثبتَ مع الله تعالى خالقًا، بل أثبتَ أنَّ جميع المخلوقين خالقون[1].

ومَن أثبته محتجًّا به على الشرع محاربًا له به نافيًا عن العبد قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إيَّاها[2] وكلَّفه بحسبها؛ زاعمًا أنَّ الله كلَّفَ عباده ما لا يُطاق، كتكليف الأعمى بنَقْط المصحف = فقد نسبَ الله تعالى إلى الظُّلم، وكان إمامهُ في ذلك إبليس لعنه الله تعالى؛ إذ يقول: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦].

وأمَّا المؤمنون حقًّا فيؤمنون بالقدر خيره وشرِّه، وأنَّ الله خالقُ ذلك كلِّه، وينقادون للشرع أمرهِ ونهيهِ، ويحكِّمونه في أنفسهم سرًّا وجهرًا، وأنَّ الهداية والإضلال بيد الله يهدي من يشاء بفضلهِ، ويُضلُّ من يشاء بعدله، وهو أعلم بمواقع فضلهِ وعدله، و﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النجم: ٣٠]، وله في ذلك الحكمة البالغة والحجَّة الدامغة، وأنَّ الثواب والعقاب مترتِّب على الشرع فعلًا وتركًا على القدر، وإنَّما يعزُّون أنفسهم بالقدر عند المصائب.

فإذا وفِّقوا لحسنةٍ عرفوا الحقَّ لأهله، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ولم يقولوا كما قال الفاجر[3]: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨].

---

(١) يشير المؤلف رحمه الله إلى مذهب القدرية النفاة الذين يزعمون أن العبد يخلق أفعاله...

(٢) يشير المؤلف رحمه الله إلى مذهب الجبرية الذين يزعمون أن العبد مجبور على أفعاله...

(٣) أراد بالفاجر: قارون: الَّذي كان من قوم موسى، فبغى عليهم بماله.

وإذا اقترفوا سيئةً قالوا كما قال الأبوان[1]: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولم يقولوا كقول الشيطان الرجيم: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ [الحجر: ٣٩].

وإذا أصابتهم مصيبة ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦]، ولم يقولوا كما قال الذين كفروا: ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

س [١٥٦]: كم شُعَبُ الإيمان؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال النبيُّ ﷺ: « الإيمان بضعٌ وستُّون »[2].

وفي رواية: « بضعٌ وسبعون شعبةً، فأَعلاها قولُ لا إله إلَّا الله وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق؛ والحياء شعبةٌ من الإيمان »[3].

---

(١) يقصد بالأبوين: آدم وحواء عليهما السلام.

(٢) رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

(٣) رواه مسلم (٣٥).

س [١٥٧]: بم فسَّر العلماء هذه الشعب؟

جـ: قد عدَّها جماعة من شُرَّاح الحديث[١]، وصنَّفوا فيها التصانيف[٢]، فأجادوا وأفادوا، ولكن ليس معرفةُ تعدادها شرطًا في الإيمان، بل يكفي الإيمانُ بها جملةً، وهي لا تخرج عن الكتاب والسُّنة، فعلى العبد امتثالُ أوامرها، واجتناب زواجرها، وتصديق أخبارها، وقد استكمل شعب الإيمان، والذي عدَّدوه حقٌّ كلُّه من أمور الإيمان، ولكن القطع بأنه هو مُرادُ النَّبي ﷺ بهذا الحديثُ يحتاجُ إلى توقيف[٣].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/١٩٥)، وفتح الباري لابن حجر (١/٧٠-٧٨).

(٢) من ذلك: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، وشعب الإيمان للبيهقي.

(٣) **مسألة:** حكم معرفة هذه الشُّعب على التفصيل وعلاقة ذلك بصحة الإيمان:

لا شكَّ أنَّ هذه الشُّعب متفاوتة في أحكامها، فمنها ما هو **ركنٌ** من أركان الإيمان لا يصحُّ الإيمان إلَّا به؛ كأركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة، ومنها الواجبُ كبرِّ الوالدين، وصلة الرحم.

ومنها **المستحبّ** كإماطة الأذى عن الطريق وإلقاء السلام وتشميت العاطس. وغير ذلك.

ولكن الحكم متوقفٌ على العلم، فالواجبُ على المسلم الإيمانُ بالله وما جاء عنه سبحانه، والإيمانُ برسوله ﷺ وما جاء عنه إيمانًا مجملًا؛ وإنما يجب عليه العلم والعمل بما يتعين عليه خاصة، فإذا وجبت عليه الصلاة وجبَ عليه أن يتعلَّم أحكامها، وإذا استطاع الحج وجبَ عليه تعلُّم أحكامه.. وهكذا.

قال القاضي عياض رحمه الله: « ولا يلزم معرفةُ تعيينها، ولا يقدحُ جهلُ ذلك في الإيمان؛ إذْ أصولُ الإيمان وفروعهُ معلومة محققة، والإيمانُ بأنها هذا العدد من الحديث واجبٌ على الجملة، وتفصيلُ تلك الأصول وتعيينها على هذا العدد يحتاجُ إلى توقيف ». إكمال المعلم (١/٢٦٨).

انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٤- ١٨٥).

س [١٥٨]: اذكر خلاصة ما عدُّوه؟

ج: قد لخَّصَ الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله[١]:

« إنَّ هذه الشُّعب تتفرَّعُ من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن.

فأعمالُ القلب: [فيه] المعتقدات والنيَّاتُ، [وتشتمل] على أربع وعشرين خصلة، الإيمان بالله؛ ويدخل فيه الإيمان بذاته، وصفاته، وتوحيده، بأنه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيرِه وشرِّه، والإيمان باليوم الآخرِ؛ ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث والنشور، والحساب والميزان، والصراط، والجنة والنار، ومحبة الله، والحبّ والبغض فيه، ومحبة النبيﷺ واعتقاد تعظيمه؛ ويدخل فيه الصلاة عليهﷺ، واتباعُ سنَّته، والإخلاصُ؛ ويدخل فيه تركُ الرياء، والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع؛ ويدخل فيه توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك التكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.

وأعمال اللسان: وتشتمل على سبع خصال: التلفُّظُ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلُّم العلم، وتعليمه، والدُّعاء والذِّكر؛ ويدخل فيه الاستغفار، واجتناب اللغو.

وأعمال البدن: وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يتعلَّق بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهُّر حِسًّا وحُكمًا، ويدخل فيه إطعامُ الطعام، وإكرامُ الضيف، والصيامُ فرضًا ونفلًا، والاعتكاف، وَالْتِماس ليلة القدر، والحجُّ، والعمرة، والطوافُ كذلك، والفرار بالدِّين؛ ويدخلُ فيه الهجرة من دار الشرك،

---

(١) فتح الباري (١/٧٣-٧٤).

والوفاء بالنذر، والتحرِّي في الأيمان، وأداء الكفَّارات.

ومنها ما يتعلق بالاتِّباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيامُ بحقوق العيال، وبرُّ الوالدين؛ ويدخلُ فيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة، والرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس؛ ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البرِّ؛ ويدخل فيه الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، وإقامة الحدود والجهاد؛ ومنه المرابطة، وأداء الأمانة؛ ومنه أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة؛ ويدخل فيه جمعُ المال من حلِّهِ وإنفاقُه في حقِّه؛ ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف، وردُّ السلام، وتشميت العاطس، وكفُّ الضرر عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عَدُّها تسعًا وسبعين[1] خصلةً باعتبار إفراد ما ضُمَّ بعضها إلى بعض مما ذكر، والله أعلم ».

س [١٥٩]: ما دليل الإحسان من الكتاب والسُّنة؟

ج: أدلته كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ [لقمان: ٢٢].

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦].

---

(١) في الأصل والمطبوع: « سبعًا وسبعين ». والتصحيح من الفتح.

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وقال النبي ﷺ: « إنَّ الله كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيء »[١].

وقال ﷺ: « نِعمَّا للعبد أن يتوفَّى يُحسن عبادةَ الله، وصحابةَ سيِّده؛ نِعمَّا له »[٢].

س [١٦٠]: ما هو الإحسان في العبادة؟

ج: فسَّرهُ النبي ﷺ في حديث سؤالِ جبريل لمَّا قال له: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: « أن تعبدَ الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[٣].

فبيَّن ﷺ أنَّ الإحسان على مرتبتين متفاوتتين:

أعلاهما: عبادة الله كأنك تراه؛ وهذا **مقام المشاهدة**، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه؛ وهو أن يتنوَّر القلبُ بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان، حتى يصير الغيب كالعيان؛ وهذا هو حقيقة مقام الإحسان.

والثاني: **مقام المراقبة**، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إيَّاه، واطِّلاعه عليه، وقُربه منه؛ فإذا استحضرَ العبدُ هذا في عمله وعملٍ عليه فهو مخلصٌ لله تعالى؛ لأنَّ استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل.

---

(١) رواه مسلم (١٩٥٥).

(٢) رواه البخاري (٢٥٤٩)، ومسلم (١٦٦٧).

(٣) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويتفاوتُ أهلُ هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر.

س [١٦١]: ما هو ضدُّ الإيمان؟

ج: ضدُّ الإيمان الكفر، وهو أصلٌ له شُعَب، كما أنَّ الإيمان أصلٌ له شُعَب، وقد عرفت مما تقدَّم أن أصلَ الإيمان هو التصديق الإذعاني المستلزِمُ للانقياد بالطاعة؛ فالكفرُ أصلُه الجحودُ والعنادُ المستلزم للاستكبار والعصيان، فالطاعاتُ كلُّها من شُعَب الإيمان، وقد سُمِّي في النصوص كثيرٌ منها إيمانًا كما قدَّمنا، والمعاصي كلُّها من شُعَب الكُفر، وقد سُمِّي في النصوص كثيرٌ منها كفرًا كما سيأتي.

فإذا عرفتَ هذا عرفتَ أنَّ الكفر كفران:

كفر أكبر: يُخرج من الإيمان بالكلِّية، وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله، أو لأحدهما.

وكفر **أصغر**: ينافي كمالَ الإيمان ولا ينافي مُطلَقهُ، وهو الكفرُ العملي الذي لا يناقضُ قولَ القلب ولا عمله، ولا يستلزم ذلك.

س [١٦٢]: بيِّن لي كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية، وفصِّل لي ما أجملته في إزالته إياه؟

ج: قد قدَّمنا لك أنَّ الإيمان قولٌ وعمل، قولُ القلب واللسان، وعملُ القلب واللسان والجوارح.

فقولُ القلب: هو التصديق.

وقولُ اللسان: هو التكلُّم بكلمة الإسلام.

وعملُ القلب: هو النية والإخلاص.

وعملُ الجوارح: هو الانقياد بجميع الطاعات.

فإذا زالت جميع هذه الأربعة - قول القلب، وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح - زالَ الإيمان بالكلِّية، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية؛ فإنَّ تصديقَ القلب شرطٌ في اعتقادها وكونها نافعة، وذلك كمَن كذَّبَ بأسماء الله وصفاته، أو بأيِّ شيءٍ مما أرسل الله به رسلَهُ وأنزلَ به كتبه، وإن زالَ عملُ القلب مع اعتقاد الصدق، فأهلُ السُّنة مجمعون على زوال الإيمان كلِّه بزواله، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب(١)، وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدقَ الرسول بل ويُقرُّون به سرًّا وجهرًا، ويقولون: ليس بكاذب، ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

س [١٦٣]: كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟

ج: عُلم مما قَدَّمناه أنه أربعة أقسام: كفرُ الجهل والتكذيب، وكفرُ جحود، وكفرُ عِناد واستكبار، وكفرُ نفاق(٢).

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأجمع السلف أنَّ الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قولُ اللسان وعمل الجوارح... » مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٢). وقال: « فإن دخول أعمال القلب في الإيمان أَولى من دخول أعمال الجوارح؛ باتفاق الطوائف كلِّها » مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٦).

وتأكيد العلماء على دخول أعمال القلب في الإيمان هو للردِّ علَى من قال: إنَّ الإيمان مجرَّد ما في القلب، وأنَّ أعمال القلوب لا تدخل في ذلك، كالجهم وأتباعه.

(٢) زاد ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مدارج السالكين (١/ ٣٦٨) قسمًا خامسًا وهو **كفر الشَّك**: وفيه لا يجزمُ بصِدق الرسول ولا بكذبه، بل يشُكُّ في أمره.

س [١٦٤]: ما هو كفر الجهل والتكذيب؟

ج: هو ما كان ظاهرًا وباطنًا كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٣ - ٨٤] الآيات.

وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] الآيات، وغيرها.

س [١٦٥]: ما هو كفر الجحود؟

ج: هو ما كان بكتمان الحقِّ وعدم الانقياد له ظاهرًا مع العلم به ومعرفته باطنًا، ككُفر فرعون وقومهِ بموسى، وكُفر اليهودِ بمحمَّد ﷺ، قال الله تعالى في كُفر فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وقال تعالى في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

س [١٦٦]: ما هو كفر العناد والاستكبار؟

ج: هو ما كان بعدم الانقياد للحقِّ مع الإقرار به، ككُفر إبليس؛ إذ يقول الله تعالى فيه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وهو لا يمكنه

جحودُ أمرِ الله بالسُّجود ولا إنكاره، وإنَّما اعترض عليه وطعنَ في حكمةِ الآمرِ به وعَدلِهِ، وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

وقال: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣].

وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

س [١٦٧]: ما هو كفر النفاق؟

ج: هو ما كان بعدمِ تصديقِ القلب وعملِهِ مع الانقياد ظاهرًا رياء الناس، ككفر ابن سلول[(١)] وحزبه، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٨- ٢٠] وغيرها من الآيات.

س [١٦٨]: ما هو الكفر العملي الذي لا يُخرج من الملة؟

ج: هو كلُّ معصيةٍ أطلقَ عليها الشارع اسمَ الكفر مع بقاءِ اسمِ الإيمان على عاملِهِ، كقول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضربُ بعضُكم رقابَ بعض»[(٢)].

وقوله ﷺ: «سبابُ المسلم فسوقٌ وقتالُهُ كُفر»[(٣)].

---

(١) هو عبد الله بن أُبيٍّ بن مالك بن الحارث الخزرجي، أبو الحُبَاب، المشهور بابن سلول، من خزاعة، زعيم المنافقين ورأسهم في المدينة، توفي سنة ٩ هـ.

(٢) رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٣) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

فأطلقَ ﷺ على قتال المسلمين بعضِهم بعضًا أنه كُفْر، وسمَّى مَن يفعلُ ذلك كفارًا مع قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ٩-١٠]، فأثبتَ الله تعالى لهم الإيمان وأُخوَّة الإيمان، ولم ينفِ عنهم شيئًا من ذلك.

وقال تعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فأثبت تعالى له أُخوة الإسلام، ولم ينفها عنه.

وكذلك قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حينَ يزني وهو مؤمن، ولا يسرقُ حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبةُ معروضةٌ بعد»[(١)].

زاد في رواية: «ولا يقتل وهو مؤمن - وفي رواية: - ولا ينتهبُ نُهبةً ذات شرفٍ يرفعُ الناس إليه فيها أبصارهم...»[(٢)]. الحديث في الصحيحين.

مع حديث أبي ذر فيهما أيضًا، قال ﷺ: «ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله، ثم ماتَ على ذلك إلَّا دخلَ الجنة». قلت: وإنْ زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر»[(٣)].

فهذا يدلُّ على أنه لم ينفِ عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلقَ الإيمان بالكلِّية مع التوحيد، فإنه لو أرادَ ذلك لم يخبر بأنَّ مَن ماتَ على لا إله إلا الله

(١) رواه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).

(٢) رواه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧).

(٣) رواه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

دخلَ الجنة وإنْ فعلَ تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة إلَّا نفسٌ مؤمنة[1]، وإنَّما أراد بذلك نقصَ الإيمان ونفيَ كماله، وإنَّما يكفر العبدُ بتلك المعاصي مع استحلاله إيَّاها المستلزمِ لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها، بل يكفر باعتقادِ حلِّها وإن لم يفعلها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

س [١٦٩]: إذا قيل لنا: هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسبُّ الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك هذا كلِّه من الكفر العملي فيما يظهر، فلم كان مُخرجًا من الدين وقد عرَّفتم الكفر الأصغر بالعملي؟

ج: اعلم أنَّ هذه الأربعة وما شاكَلَها ليست هي من الكفر العملي إلَّا من جهة كونها واقعةً بعمل الجوارح فيما يظهر للناس، ولكنها لا تقع إلَّا مع ذهاب عمل القلب؛ من نيَّته وإخلاصهِ ومحبته وانقياده، لا يبقى معها شيء من ذلك، فهي وإنْ كانت عمليةً في الظاهر فإنَّها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد، ولم تكن هذه لتقعَ إلَّا من منافقٍ مارقٍ أو مُعاندٍ مارد، وهل حُمِلَ المنافقين في غزوة تبوك على أن ﴿قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤]، إلَّا ذلك مع قولهم لما سُئلوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ – ٦٦].

ونحن لم نعرِّف الكفر الأصغر بالعمل مطلقًا، بل بالعمل المحض الذي لم

---

(١) أمرَ النَّبيُّ ﷺ بلالًا يُنادي بالنَّاسِ: « إنَّهُ لا يَدخلُ الجَنَّةَ إلَّا نَفسٌ مُسلِمَةٌ، وإنَّ اللَّهَ ليُؤيِّدُ هذَا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفَاجِرِ ». رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١).
ولفظ: « لا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلَّا نَفسٌ مُؤمِنَةٌ ». رواه الترمذي (٣٠٩٢)، والنسائي (٢٩٥٨). وصححه الألباني.

يستلزم الاعتقاد ولم يُناقض قولَ القلب ولا عمله.

س [١٧٠]: إلى كم قسم ينقسم كلٌّ من الظلم والفسوق والنفاق؟

ج: ينقسم كلٌّ منهما إلى قسمين: أكبر هو الكفر، وأصغر دون ذلك.

س [١٧١]: ما مثال كلٍّ من الظُّلم الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الظُّلم الأكبر: ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومثال الظلم الذي دون ذلك: ما ذكر الله تعالى بقوله في الطلاق: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣١].

س [١٧٢]: ما مثال كلٍّ من الفسوق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الفسوق الأكبر: ما ذكرَهُ الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ

سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

ومثال الفسوق الذي دون ذلك: قوله تعالى في القَذفَة: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٤].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. روي أنَّها نزلت في الوليد بن عقبة(١).

س [١٧٣]: ما مثال كلٍّ من النفاق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال النفاق الأكبر: ما قدَّمنا ذكره في الآيات من صدر البقرة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء:١٤٢ - ١٤٥] الآيات.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١] وغير ذلك من الآيات.

ومثال النفاق الذي دون ذلك: ما ذكرَهُ النبيُّ ﷺ بقوله: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّثَ كذَب، وإذا وعدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خان»(٢).

وحديث: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقًا...»(٣) الحديث.

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٨٤٥٩). وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٠٨٨).

(٢) رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٣) رواه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) وتمامه: «خالصًا، ومن كانت فيه خَصلَةٌ منهُنَّ كانت فيه خَصلَةٌ من النِّفاقِ حتى يدَعَها: إذا اؤتُمِن خانَ، وإذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذا خاصمَ فجَرَ».

س [١٧٤]: ما حكم السحر والساحر؟

ج: السحر متحقِّقٌ وجودهُ وتأثيرهُ مع مصادفة القدر الكوني، كما قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وتأثيره ثابتٌ في الأحاديث الصحيحة(١).

وأما الساحر فإنْ كان سحرهُ مما يُتلقَّى عن الشياطين، كما نصَّت عليه آية البقرة = فهو كافر، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ...﴾ [البقرة: ١٠٢] الآيات.

س [١٧٥]: ما حدُّ الساحر؟

ج: روى الترمذي عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: « حدُّ السَّاحرِ ضربةٌ بالسَّيفِ »(٢). وصحَّحَ وقفَهُ؛ قال: والعملُ على هذا عندَ بعضِ أهلِ العلم من أصحاب النبيِّ ﷺ وغيرهم، وهو قولُ مالك بن أنس.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: « إنَّما يُقتل الساحرُ إذا كان يعملُ من سحرهِ ما يبلغُ الكُفر، فأمَّا إذا عَمِلَ دون الكُفر فلم يرَ عليه قتلًا »(٣).

وقد ثبتَ قتلُ الساحر عن عمر، وابنهِ عبد الله، وابنتهِ حفصة، وعثمانَ بن عفان، وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩). ومعارج القبول (٢/ ٥٤٤).
(٢) رواه الترمذي (١٤٦٠)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (١٤٤٦).
(٣) الترمذي (١٤٦٠)، وانظر: المجموع شرح المهذب (١٩/ ٤٢٥).

عبد العزيز، وأحمد، وأبي حنيفة، وغيرهم رحمهم الله[(١)].

س [١٧٦]: ما هي النُّشرة وما حكمها؟

ج: النُّشْرة: هي حَلُّ السِّحر عن المسحور؛ فإنْ كان ذلك بسحرٍ مثلِهِ فهي من عمل الشيطان، وإن كانت بالرُّقى والتعاويذ المشروعة فلا بأسَ بذلك[(٢)].

س [١٧٧]: ما هي الرُّقى المشروعة؟

ج: هي ما كانت من الكتاب والسُّنة خالصةً، وكانت باللِّسان العربي، واعتقد كلٌّ من الراقي والمرتقي أنَّ تأثيرها لا يكون إلَّا بإذن الله ﷻ؛ فإنَّ النبي ﷺ قد رَقَاهُ جبريل عليه السلام[(٣)]، ورقَى هو كثيرًا من الصحابة[(٤)]، وأقرَّهُم على فعلِها[(٥)]،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٤٩)، وتفسير ابن كثير (١/١٥٢)، والإفصاح لابن هبيرة (٢/٢٢٦).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٦/٥٥٨)، ومعارج القبول (٢/٥٦٦).

(٣) عن عَائشةَ رضي الله عنها قَالَت: « كانَ إِذَا اشتكَى رسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبرِيلُ... ». رواه مسلم (٢١٨٥).

(٤) عَن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: « كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسنَ والحُسَينَ، ويَقُولُ: **إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**... ». رواه البخاري (٣٣٧١).

(٥) عَن أَبِي سَعيدٍ رضي الله عنه قالَ: « انطَلَقَ نَفرٌ مِن أَصحَابِ النَّبيِّ ﷺ في سفرَةٍ سافرُوهَا، حتَّى نزَلُوا على حَيٍّ مِن أحيَاءِ العَربِ، فَاستَضَافُوهُم فَأَبَوا أَن يُضَيِّفُوهُم، فلُدِغَ سَيِّدُ ذلِكَ الحَيِّ، فسَعَوا لَهُ بكُلِّ شَيءٍ، لا ينفَعُهُ شيءٌ، فقَالَ بَعضُهُم: لَو أَتَيتُم هؤُلاءِ الرَّهطَ الَّذينَ نَزَلُوا؛ لعَلَّهُ أَن يكُونَ عِندَ بَعضِهِم شَيءٌ. فَأَتَوهُم، فقَالُوا: يا أَيُّهَا الرَّهطُ! إنَّ سيِّدَنَا لُدِغَ، وسَعَينَا لَهُ بكُلِّ شَيءٍ لا يَنفَعُهُ؛ فَهَل عِندَ أَحدٍ مِنكُم مِن شَيءٍ؟ فقَالَ بَعضُهُم: نَعَم!

بل وأَمَرَهُم بها[1]، وأحلَّ لهم أخذَ الأُجرة عليها؛ كلُّ ذلك في الصحيحين وغيرهما.

س [١٧٨]: ما هي الرّقى الممنوعة؟

ج: هي ما لم تكن من الكتاب ولا السُّنة، ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامهِ والتقرُّبِ إليه بما يحبُّه؛ كما يفعله كثير من الدجاجلة والمشعوذين والمخرفين، وكثيرٌ ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم، كشمس المعارف[2]، وشموس الأنوار[3]، وغيرهما مما أدخله أعداءُ الإسلام عليه، وليست

واللَّهِ إنِّي لَأرقِي، ولَكِن واللَّهِ لقَدِ استَضَفنَاكُم فلَم تُضَيِّفُونَا، فما أنَا بِرَاقٍ لَكُم حتَّى تَجعَلُوا لنَا جُعْلًا، فصَالحُوهُم علَى قَطِيعٍ منَ الغَنمِ، فانطَلَقَ يَتفِلُ علَيهِ، ويَقرَأُ: الحَمدُ لِلَّه ربِّ العَالَمِينَ. فكَأَنَّمَا نُشِطَ مِن عِقَالٍ، فانطَلَقَ يَمشِي ومَا بِهِ قَلَبَةٌ، قالَ: فأَوفَوْهُم جُعلَهُمُ الَّذِي صَالحُوهُم علَيهِ، فقَالَ بَعضُهُم: اقسِمُوا. فقَالَ الَّذِي رَقَى: لا تَفعَلُوا حتَّى نَأتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذكُرَ لهُ الَّذِي كَانَ؛ فَنَنظُرَ مَا يَأمُرُنَا. فقَدِمُوا علَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فذَكَرُوا لهُ، فقَالَ: **ومَا يُدرِيكَ أنَّهَا رُقيَةٌ**؟!. ثمَّ قالَ: **قَد أَصَبتُم، اقسِمُوا، واضرِبُوا لِي مَعَكُم سَهمًا**. فضَحِكَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ ». رواه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

(١) عَن جابِرٍ رضي الله عنه قالَ: « كانَ لِي خَالٌ يَرقِي منَ العَقرَبِ، فنَهَى رسُولُ اللهِ ﷺ عنِ الرُّقَى. قالَ: فأَتَاهُ، فقَالَ: يا رسُولَ اللهِ إنَّكَ نَهَيتَ عنِ الرُّقَى، وأَنَا أَرقِي منَ العَقرَبِ. فقَالَ: **مَن استَطَاعَ مِنكُم أَن يَنفَعَ أَخَاهُ فَليَفعَلْ** ». رواه مسلم (٢١٩٩).

(٢) اسم لكتاب من كتب السحر.

(٣) كتاب آخر من كتب السحر، والتعريف بهذا الكتاب والذي قبله لا ينبغي سدًّا لذريعة الشرك.

منه في شيء، ولا من علومه في ظلٍّ ولا فَيء، كما بيَّناه في شرح السُّلَّم وغيره[1].

س [١٧٩]: ما حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

ج: قال النبي ﷺ: « من علَّق شيئًا وُكِلَ إليه »[2].

وأرسلَ ﷺ في بعض أسفاره رسولًا ألَّا يبقَيَنَّ في رقبة بعيرٍ قلادةٌ من وَتَر أو قلادةٌ إلَّا قُطعت[3].

وقال ﷺ: « إنَّ الرُّقى والتَّمائم والتِّوَلَة شركٌ »[4].

وقال ﷺ: « مَن علَّق تميمةً فلا أتمَّ الله له، ومن علَّق وَدَعةً فلا وَدَعَ الله له »[5].

وفي رواية: « من علَّق تميمةً فقد أشرك »[6].

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/٥٠٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وحسَّنه الشيخ الألباني.

(٣) رواه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

(٤) رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٣٣١).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٧٥٠١)، وابن حبان في صحيحه (٦٠٨٦)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (١٢٦٦).

(٦) رواه الإمام أحمد (١٧٤٢٢)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٤٩٢).

وقال ﷺ للذي رأى في يده حَلْقة من صُفْر: « ما هذا؟ » فقال: من الواهنة. قال: « انزِعها فإنَّها لا تزيدكَ إلَّا وهنًا، فإنكَ لو متَّ وهي عليكَ ما أفلحتَ أبدًا »(١).

وقطعَ حذيفةُ رضي الله عنه خيطًا من يدِ رجلٍ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦](٢).

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: « من قطعَ تميمةً من إنسانٍ كان كعدلِ رقبة »(٣). وهذا في حكم المرفوع(٤).

س [١٨٠]: ما حكم المعلَّق إذا كان من القرآن؟

ج: يُروى جوازُه عن بعض السلف، وأكثرهُم على منعه؛ كعبد الله بن عُكيم، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود وأصحابه رضي الله عنهم؛ وهو الأَولى؛ لعموم النَّهي عن التعليق، ولعدم شيء من المرفوع يخصِّصُ ذلك، ولصَوْن القرآن عن إهانته؛ إذْ قد يحملونه غالبًا على غير طهارة، ولئلَّا يُتوصَّلَ بذلك إلى تعليق غيره، ولسدِّ الذريعة عن اعتقادِ المحظور والتفاتِ القلوب إلى غيرِ الله عز وجل، لا سيَّما في هذا الزمان(٥).

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٥٣١)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (١٠٢٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٧ / ٢٢٠٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٤).

(٤) قال الشيخ سليمان آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد (١/٣٣٦): « هذا عند أهل العلم له حكم الرفع، لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي ».

(٥) انظر: فتح المجيد (١٣٢)، ومعارج القبول (٢/٥١٠).

س [١٨١]: ما حكم الكُهَّان؟

ج: الكهَّان من الطواغيت[1]، وهم أولياء الشياطين الذين يُوحون إليهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١] الآية، ويتنزلون عليهم ويُلقون إليهم الكلمة من السَّمع فيكذبون معها مائة كذبة كما قال تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣].

وقال ﷺ في حديث الوحي: « فيسمعُها مُسترقُ السَّمع؛ ومُسترقُ السَّمع هكذا بعضُه فوق بعض، فيُلقيها إلى مَن تحته، ثم يُلقيها الآخر إلى مَن تحته، حتى يُلقيها على لسانِ السَّاحر أو الكاهن، فربَّما أدركَهُ الشِّهاب قبل أن يُلقيها، وربَّما ألقاها قبل أن يُدركه، فيكذبُ معها مائة كذبة... »[2]. الحديث في الصحيح بكماله.

ومن ذلك: الخطُّ بالأرض الذي يسمُّونه ضربَ الرَّمل، وكذا الطَّرقُ بالحصى ونحوه.

س [١٨٢]: ما حكم من صدَّق كاهنًا؟

ج: قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] الآية.

---

(١) قالَ جَابرٌ رضي الله عنه: « كانَت الطَّوَاغيتُ الَّتي يَتحَاكَمُونَ إلَيهَا: في جُهَينَةَ واحِدٌ، وفي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وفي كُلِّ حيٍّ واحِدٌ؛ كُهَّانٌ يَنزِلُ عَلَيهِم الشَّيطَانُ ». علَّقه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير. وقال ابن حجر في الفتح (٨/٢٥٢): وصله ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه.

(٢) رواه البخاري (٤٧٠١).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الطور: ٤١].

وقال تعالى: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال النبي ﷺ: « مَن أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفرَ بما أُنزل على محمد ﷺ »[(١)].

وقال ﷺ: « من أتى عرَّافًا فسأله عن شيءٍ فصدَّقه لم تُقبل له صلاةً أربعينَ يومًا »[(٢)].

س [١٨٣]: ما حكم التنجيم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الأنعام: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الملك: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال النبي ﷺ: « مَن اقتبسَ شُعبةً من النجوم فقد اقتبسَ شُعبة من السِّحر زادَ ما زاد »[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٠٤)، وابن ماجه (٦٣٩)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٣٣٨٧).

(٢) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٣) رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٧٩٣).

وقال النبي ﷺ: « إنَّما أخافُ على أمتي التصديقَ بالنجوم، والتكذيبَ بالقدر، وحيفَ الأئمة »[(١)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد[(٢)] وينظرون في النجوم: « ما أرى مَن فعل ذلك له عند الله من خَلاق »[(٣)].

وقال قتادة رحمه الله تعالى: « خلَقَ الله هذه النجوم لثلاثٍ: زينةً للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها؛ فمَن تأوَّل فيها غير ذلك فقد أخطأ حظَّه، وأضاعَ نصيبَهُ، وتكلَّف ما لا عِلْمَ له به »[(٤)].

س [١٨٤]: ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وقال النبي ﷺ: أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهنَّ: الفخر بالأحساب، والـ « طعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة »[(٥)].

---

(١) رواه البزار في مسنده (٥٠٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٨٢)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١١٢٧).

(٢) المراد بـ « أبا جاد »: حروف الجُمَّل؛ التي هي: « أبجد، هوز، حطي، كلمن... ». وهي حروفٌ مقطَّعة يكتبونها لتمييز الجمل، والمشعوذُ إذا كتبَ هذه الحروف قال: يَحْدُثُ كذا ويكون كذا. وهذه في الحقيقة طلاسِم. إعانة المستفيد (ص٤١٦).

(٣) رواه عبد الرزاق (١٩٨٠٥)، وابن أبي شيبة (٨/ ٤١٤).

(٤) أخرجه البخاري معلَّقًا في كتاب بدء الخلق، باب في النجوم. وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٠٧): رواه ابن أبي حاتم عنه بحروفه، وهو كلام جليل متين صحيح.

(٥) رواه مسلم (٩٤٣).

وقال ﷺ: « قال الله تعالى: أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافر؛ فأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بفضلِ الله ورحمته. فذلكَ مؤمنٌ بي كافرٌ بالكواكب، وأمَّا من قال: مُطِرْنا بنَوءِ كذا وكذا. فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكواكب »[(١)].

س [١٨٥]: ما حكم الطِّيَرة وما يُذهبها؟

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقال النبي ﷺ: « لا عَدوى ولا طِيَرَة ولا هَامة ولا صَفَرَ »[(٢)].

وقال ﷺ: « الطِّيرة شركٌ، الطِّيرة شركٌ ». قال ابن مسعود: « وما منَّا إلَّا، ولكنَّ الله يُذهبُه بالتَّوكُّل »[(٣)].

وقال ﷺ: « إنَّما الطِّيَرَةُ ما أمضاكَ أو ردَّكَ »[(٤)].

ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو: « مَن ردَّتهُ الطِّيَرَةُ عن حاجته فقد أشركَ. قالوا: فما كفَّارةُ ذلك؟ قال: أن تقول: اللهُمَّ لا خيرَ إلَّا خيرُكَ، ولا طَيرَ إلَّا طيرُكَ، ولا إله غيرك »[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

(٢) رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٣) رواه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٤٢٩).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٢٤)، وضعفه الشيخ أحمد شاكر.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٠٤٥)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٠٦٥).

وقال النبي ﷺ: « أصدَقُها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدُكم ما يكرهُ فليقل: اللَّهمَّ لا يأتي بالحسنات إلَّا أنت، ولا يدفع السيئات إلَّا أنت، ولا حول ولا قوة إلَّا بك »[1].

س [١٨٦]: ما حكم العين؟

ج: قال النبي ﷺ: « العينُ حقّ »[2].

ورأى ﷺ جاريةً في وجهها سفعة، فقال: « استَرْقُوا لها فإنَّ بها النظرة »[3].

وقالت عائشة رضي الله عنها: « أمرَني النبيُّ ﷺ أو أمرَ النبيُّ ﷺ أن يُسترقَى من العين »[4].

وقال ﷺ: « لا رقية إلَّا من عينٍ أو حُمة »[5].

وكلُّها في الصحيح، وفيها أحاديثُ غير ما ذكرنا كثيرة، ولا تأثير لها إلَّا بإذن الله.

---

(١) رواه أبو داود (٣٩١٩)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (١٦١٩).

(٢) رواه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧٠).

(٣) رواه البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧).

(٤) رواه البخاري (٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥).

(٥) رواه البخاري (٥٧٠٥) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، ومسلم (٢٢٠) من حديث بريدة بن حصيب الأسلمي رضي الله عنه.

وقد فُسِّر بها قوله ﷻ: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ ﴾ [القلم: ٥١] عن كثيرٍ من السلف رضي الله عنهم[١].

س [١٨٧]: إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

ج: تنقسم إلى صغائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات.

س [١٨٨]: بماذا تُكفَّر السيئات؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ [النساء: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: ١١٤].

فأخبرنا الله تعالى أنَّ السيئاتِ تُكفَّر باجتناب الكبائر وبفعلِ الحسنات.

وكذلك جاء في الحديث: « وأَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمحُها »[٢].

وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أنَّ إسباغَ الوضوء على المكاره، ونقلَ الخطا إلى المساجد[٣]، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٠٣)، وابن كثير (٨/٢٠١).

(٢) رواه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الشيخ الألباني.

(٣) عَن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: « أَلَا أَدُلُّكُم علَى مَا يَمحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، ويَرفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بلَى يا رَسُولَ اللهِ قالَ: إِسبَاغُ الوُضُوءِ علَى المَكَارِهِ، وكَثرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعدَ الصَّلَاةِ، فذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ». رواه مسلم (٢٥١).

رمضان(١)، وقيامه(٢)، وقيام ليلة القدر(٣)، وصيام عاشوراء(٤)، وغيرها من الطاعات = أنَّها كفاراتٌ للسيئات والخطايا، وأكثر تلك الأحاديث فيها تقييدُ ذلك باجتناب الكبائر، وعليه يُحمَل المطلق منها؛ فيكون اجتنابُ الكبائر شرطًا في تكفير الصَّغائر بالحسنات وبدونها(٥).

---

(١) عَن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ: « الصَّلَواتُ الخَمسُ، والجُمعَةُ إلَى الجُمعَةِ، ورَمضَانُ إلَى رمَضَانَ، مُكفِّرَاتٌ ما بَينَهُنَّ إذَا اجتَنَبَ الكَبَائِرَ ». رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) عَن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: « مَن قَامَ رمَضَانَ إيمَانًا واحتِسَابًا، غُفِرَ لهُ مَا تَقدَّمَ مِن ذَنبِهِ ». رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

(٣) عَن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: « مَن يَقُم لَيلَةَ القَدرِ، إيمَانًا واحتِسَابًا، غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ مِن ذَنبِهِ ». رواه البخاري (٣٥)، ومسلم (٧٦٠).

(٤) عَن أَبِي قَتادةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: « ...وصِيَامُ يَومِ عَاشُورَاءَ، أَحتَسِبُ علَى اللهِ أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبلَهُ ». رواه مسلم (١١٦٢).

(٥) دلَّت الأدلة على أنَّ تكفير الصغائر يكون بشيئين: فعل الحسنات، واجتناب الكبائر، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ...﴾ [النساء: ٣١].

فبهذا نعلم أنَّ اجتناب الكبائر سببٌ مستقلٌّ لتكفير الصغائر كما هو منطوق الآية، وباجتماعه مع فعل الصالحات يكون التكفير أقوى، فإنَّ جَعْلَ الشيء سببًا للتكفير لا يمنع أن يساعد هو وسببٌ آخر على التكفير، ويكون التكفير مع اجتماع السببين أقوى وأتمَّ منه مع انفراد أحدهما إنْ كان قد يحصلُ التكفير بانفرادِ أحدهما.

انظر: طريق الهجرتين (ص ٦٧٥)، الداء والدواء (ص ٣٣-٣٤).

س [١٨٩]: ما هي الكبائر؟

ج: في ضابطها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم.

فقيل: هي كلُّ ذنبٍ ترتَّبَ عليه حدٌّ.

وقيل: هي كلُّ ذنبٍ أُتبِعَ بلعنةٍ أو غضب أو نارٍ أو أيِّ عقوبة.

وقيل: هي كلُّ ذنبٍ يُشعِرُ فِعلهُ بعدم اكتراث فاعلِهِ بالدِّين، وعدمِ مبالاته به، وقلَّةِ خشيته من الله.

وقيل غير ذلك، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميةُ كثيرٍ من الذنوب كبائر على تفاوتِ درجاتها:

فمنها: كفر أكبر؛ كالشرك بالله والسحر.

ومنها: عظيمٌ من كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك؛ كقتلِ النفس التي حرَّم الله إلَّا بالحق، والتولِّي يومَ الزحف، وأكلِ الربا، وأكلِ مال اليتيم، وقولِ الزور.

ومنها: قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وغير ذلك..[١]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: « هي إلى السَّبعين أقربُ منها إلى السَّبع »[٢] اهـ.

ومن تتبَّع الذنوبَ التي أُطلق عليها أنها كبائر وجدَها أكثر من السَّبعين، فكيف إذا تتبَّع جميعَ ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسُّنة، من إتباعهِ بلعنةٍ أو غضبٍ أو عذابٍ أو محاربةٍ أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد؟!، فإنه يجدها

---

(١) انظر: الكبائر للذهبي (ص٨٨).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٥٢١٦).

كثيرة جدًّا[1].

س [١٩٠]: بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟

ج: تكفر جميعها بالتوبة النصوح، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨]. و ﴿عَسَىٰ﴾ من الله محققة.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران: ١٣٥ – ١٣٦] الآيات وغيرها.

وقال النبي ﷺ: «التوبة تجبُّ ما قبلَها»[2].

وقال ﷺ: «لَلَّهُ أفرَحُ بتوبةِ عبدهِ من رجلٍ نزلَ منزلًا وبه مهلكةٌ، ومعه راحلتهُ عليها طعامهُ وشرابهُ، فوضعَ رأسه فنامَ نومةً فاستيقظَ وقد ذهبتْ راحلتهُ حتى اشتدَّ عليه الحرُّ والعطشُ أو ما شاء الله، قال: أرجعُ إلى مكاني، فنامَ نومةً ثم رفعَ رأسَهُ، فإذا راحلتهُ عنده»[3].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٥/٤١)، شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٨٥)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٦٥٠). وفتح الباري لابن حجر (١٠/٤١٢)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/١٩٩).

(٢) قال الشيخ الألباني: لا أعرف له أصلًا. انظر الضعيفة (١٠٣٩).

(٣) رواه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).

س [١٩١]: ما هي التوبة النصوح؟

ج: هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

الإقلاع عن الذنب.

والندم على ارتكابه.

والعزم على أن لا يعود أبدًا.

وإن كان فيه مظلمةٌ لمسلم تَحَلَّلها منه إن أمكنَ؛ فإنه سيُطالَبُ بها يوم القيامة إن لم يَتحلَّلْها منه اليوم، ويُقتصُّ منه لا محالة، وهو من الظُّلم الذي لا يترك منه شيئًا.

قال ﷺ: «مَن كان عنده لأخيه مظلمةٌ فليتحلَّلْ منه اليومَ قبل أن لا يكونَ دينارٌ ولا درهم؛ إن كان له حسناتٌ أخذَ من حسناتِهِ، وإلَّا أخذَ سيئاتِ أخيه فطُرِحَتْ عليه»[(١)].

س [١٩٢]: متى تنقطع التوبة في حقِ كلِّ فردٍ من أفراد الناس؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٧].

أجمع أصحابُ رسول الله ﷺ أنَّ كلَّ شيء عُصي الله به فهو جَهالة؛ سواءٌ كان عمدًا أو غيره، وأنَّ كلَّ ما كان قبل الموت فهو قريب.

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤٩).

وقال النبي ﷺ: « إنَّ الله يقبلُ توبة العبد ما لم يُغرغر »[1]. ثبتَ ذلك في أحاديث كثيرة.

فأمَّا إذا عاينَ الملك، وحَشْرَجت الروحُ في الصدر، وبلغت الحلقومَ وغرغرت النفسُ صاعدةً في الغلاصم، فلا توبةَ مقبولة حينئذٍ ولا فكاكَ ولا خَلاص ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، وذلك قوله ﷻ عقب هذه الآية: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ [النساء: ١٨] الآية.

س [١٩٣]: متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية.

وفي صحيح البخاري: قال رسول الله ﷺ: « لا تقومُ الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناسُ آمنوا أجمعين، وذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] » ثم قرأ الآية[2].

وقد وردت في معناها أحاديثُ كثيرة عن جماعةٍ من الصحابة عن النبي ﷺ في الأمهات وغيرها[3].

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) رواه البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧).

(٣) البخاري (٦٥٣٦)، مسلم (١٥٩)، المسند (١١٩٥٧)، أبو داود (٢٤٧٩)، النسائي (١١١٧٨)، الترمذي (٣٥٣٦)، الدارمي (٢٥١٣)، المعجم الكبير (٨٩٥).

وقال صفوان بن عسَّال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « إنَّ الله فتحَ بابًا قبل المغرب؛ عرضُهُ سبعون عامًا للتوبة، لا يُغلَقُ حتى تطلعَ الشمسُ منه »[1]. رواه الترمذي، وصحَّحه النسائي وابن ماجه في حديثٍ طويل.

س [١٩٤]: ما حكم من مات من الموحدين مُصِرًا على كبيرة؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٨ – ٩].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١١١].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٦ – ٨] وغير ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ: « من نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب » فقالت له عائشة رضي الله عنها: أليسَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٥)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٨)، وحسنه الشيخ الألباني.

يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قال: « بلى وإنَّما ذلكَ العَرضُ، ولكنْ من نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب »[1].

وقد قدَّمنا من النُّصوص في الحشر وأحوالِ الموقف، والميزانِ ونشرِ الصحف، والعَرضِ والحساب، والصِّراط والشفاعات، وغيرها ما يُعلَمُ به تفاوتُ مراتبِ الناس، وتبايُن أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعةِ ربِّهم وضدِّها، من سابقٍ ومقتصدٍ وظالمٍ لنفسه.

إذا عرفتَ هذا فاعلَمْ أنَّ الذي أثبتَتْهُ الآيات القرآنية والسُّنن النبوية ودرجَ عليه السلف الصالح والصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ من أئمة التفسير والحديث والسنة = أنَّ العُصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات:

الأولى: قومٌ رجَحَتْ حسناتُهم بسيئاتهم، فأولئك يدخلون الجنة ولا تمسُّهم النار أبدًا.

والثانية: قوم تَساوَتْ حسناتهم وسيئاتهم، فقَصُرَتْ بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار؛ وهؤلاء هم أصحابُ الأعراف الذين ذكرَ الله تعالى أنهم يُوقَفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يقفوا، ثم يؤذَن لهم في دخول الجنة، كما قال الله تعالى بعد أن أخبرَ بدخول أهل الجنةِ الجنةَ، وأهلِ النارِ النارَ، وتناديهم فيها، قال: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ...﴾ إلى قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف:٤٦ - ٤٩].

---

(١) رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

الطبقة الثالثة: قومٌ لَقُوا الله تعالى مصرِّين على كبائر الإثم والفواحش؛ ومعهُم أصلُ التوحيد والإيمان، فرجَحت سيئاتهم بحسناتهم، فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم؛ فمنهُم من تأخذه إلى كعبيه، ومنهم من تأخذهُ إلى أنصافِ ساقَيه، ومنهم مَن تأخذُه إلى رُكبتَيه، حتى إنَّ منهم من لم يحرِّم الله منه على النار إلَّا أثر السجود، وهذه الطبقة هم الذين يأذنُ الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبيِّنا محمد ﷺ ولغيره من بعده؛ من الأنبياء والأولياء والملائكة ومَن شاء الله أن يُكرِمَه، فيحدُّ لهم حدًّا فيُخرجونهم، ثم يحدُّ لهم حدًّا فيخرجونهم، ثم هكذا... فيخرجون من كان في قلبه وزنُ دينارٍ من خير، ثم مَن كان في قلبه وزنُ نصفِ دينارٍ من خير، ثم مَن كان في قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، إلى أن يُخرجوا منها مَن في قلبه وزنُ ذرَّةٍ من خير، إلى أدنى من مثقالِ ذرَّة، إلى أن يقول الشُّفعاء: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا[(١)].

ولن يخلدَ في النار أحدٌ ممن مات على التوحيد ولو عملَ أيَّ عمل، ولكن كلُّ مَن كان منهم أعظم إيمانًا وأخفَّ ذنبًا كان أخفَّ عذابًا في النار وأقلَّ مكثًا فيها وأسرعَ خروجًا منها، وكلُّ مَن كان أعظمَ ذنبًا وأضعفَ إيمانًا كان بضدِّ ذلك.

والأحاديث في هذا الباب لا تُحصى كثرةً، وإلى ذلك أشار النبيُّ ﷺ بقوله: «مَن قال: لا إله إلا الله نَفعَتهُ يومًا من الدَّهر يُصيبهُ قبلُ ذلكَ ما أصابه»[(٢)].

وهذا مقامٌ ضلَّت فيه الأفهام، وزلَّت فيه الأقدام، واختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ

---

(١) رواه مسلم (١٨٣).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٧٤)، والبيهقي في الشعب (٩٦)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٩٣٢).

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

س [١٩٥]: هل الحدود كفَّارات لأهلها؟

ج: قال النبيُّ ﷺ وحولَهُ عصابة من أصحابه: « بايِعُوني على أن لا تُشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببُهتانٍ تفترونهُ بين أيديكم وأَرجُلِكُم، ولا تعصُوا في معروف؛ فمَن وفَّى منكم فأجرُه على الله، ومَن أصابَ من ذلك شيئًا فعُوقبَ به في الدُّنيا فهو كفَّارةٌ له، ومَن أصابَ من ذلك شيئًا ثم سَتَرَهُ الله، فهو إلى الله إنْ شاءَ عفا عنهُ وإنْ شاءَ عاقبَهُ »(١). يعني غير الشرك، قال عبادة: فبايعناه على ذلك.

س [١٩٦]: ما الجمعُ بين قوله ﷺ في هذا الحديث: « فهو إلى الله إنْ شاء عَفا عنه وإنْ شاءَ عاقَبه »، وبين ما تقدَّم من أنَّ مَن رجحتْ سيِّئاتهُ بحسناته دخلَ النار؟

ج: لا منافاة بينهما، فإنَّ مَنْ يشاء الله أن يعفو عنه يحاسبهُ الحسابَ اليسير الذي فسَّره النبيﷺ بالعَرض، وقال في صفته: « يدنو أحدُكم من ربِّه ﷻ حتى يضعَ عليه كنفه فيقول: أعملْتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره، ثم يقول: إنِّي سترتُ عليكَ في الدنيا، وأنا أَغفرُها لك اليوم »(٢).

---

(١) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم ممن يُناقش الحساب، وقد قال ﷺ: « مَن نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب »[1].

س [١٩٧]: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرَنا الله تعالى بسلوكه، ونهانا عن اتِّباع غيره؟

ج: هو دينُ الإسلام الذي أرسلَ به رسله، وأنزلَ به كُتبه، ولم يقبل من أحدٍ سواه، ولا ينجو إلَّا مَن سلكه؛ ومَن سلكَ غيرَهُ تشعَّبت عليه الطُّرق وتفرَّقتْ به السُّبل.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وخطَّ النبي ﷺ خطًّا ثم قال: « **هذا سبيلُ الله مستقيمًا** » وخطَّ خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: « **هذه السُّبل ليس منها سبيلٌ إلَّا عليه شيطانٌ يدعو إليه** »، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣][2].

وقال ﷺ: « ضربَ الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جَنْبَتَي الصِّراط سورانِ فيهما أبوابٌ مفتَّحة، وعلى الأبواب ستورٌ مُرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخُلوا الصِّراط المستقيم جميعًا ولا تفرقوا، وداعٍ يدعو من فوق

---

(١) رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٢) رواه الإمام أحمد (٤٤٣٧)، والنسائي في الكبرى (٦/٣٤٣). وحسنه الشيخ الألباني في المشكاة (١٦٦).

الصراط، فإذا أراد الإنسانُ أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحكَ لا تفتَحْهُ؛ فإنَّكَ إن تفتحهُ تَلِجْهُ، فالصراطُ: الإسلام، والسوران: حدودُ الله، والأبوابُ المفتَّحة: محارمُ الله، وذلك الدَّاعي على رأسِ الصراط: كتابُ الله، والدَّاعي من فوق الصراط: واعظُ اللهِ في قلبِ كلِّ مسلم »[(١)].

س [١٩٨]: بماذا يتأتَّى سلوكه والسلامة من الانحراف عنه؟

ج: لا يحصلُ ذلك إلَّا بالتمسك بالكتاب والسُّنة، والسير بسيرهما، والوقوف عند حدودهما، وبذلك يحصلُ تجريدُ التوحيد لله، وتجريدُ المتابعة للرسول ﷺ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]. وهؤلاء المُنعَم عليهم المذكورون هاهُنا تفصيلًا هم الذين أضافَ الصراطَ إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧]. ولا أعظَمَ نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم، وتجنيبِهِ السُّبل المخلَّة، وقد تركَ النبي ﷺ أمتهُ على ذلك كما قال النبي ﷺ: « تركتُكُم على المحجَّة البيضاء، ليلها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلَّا هالكٌ »[(٢)].

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٧٦٣٤)، والترمذي (٢٨٥٩). وصححه الشيخ الألباني.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣)، والحاكم (١/٩٦)، وأحمد (١٧١٤٢)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٩٣٧).

س [١٩٩]: ما ضدُّ السُّنة؟

ج: ضدُّها البدع المحدَثة، وهي شَرعُ ما لم يأذن به الله، وهي التي عَناها النبي ﷺ بقوله: « مَن أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ منه فهو رَدٌّ »(١).

وقوله ﷺ: « وعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضُّوا علَيها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعةٍ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة »(٢).

وأشار ﷺ إلى وقوعها بقوله: « وستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة؛ كلُّها في النار إلَّا واحدة »(٣).

وعيَّنها بقوله ﷺ: « هُم مَن كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي »(٤).

وقد برَّأه الله تعالى من أهل البدع بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٥٩] الآية.

س [٢٠٠]: إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدِّين؟

ج: تنقسم إلى قسمين: بدعة مكفِّرة، وبدعة دون ذلك.

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٢٧٣٥).

(٣) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٢٠٣-٢٠٤).

(٤) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٢٠٣-٢٠٤).

س [٢٠١]: ما هي البدع المكفِّرة؟

ج: هي كثيرة، وضابطُها: مَن أنكرَ أمرًا مُجمَعًا عليه متواترًا من الشرع معلومًا من الدِّين بالضرورة؛ لأنَّ ذلك تكذيبٌ بالكتاب، وبما أَرسلَ الله به رُسله؛ كبدعة الجهمية[1] في إنكار صفات الله ﷻ، والقولِ بخلق القرآن أو خَلْقِ أيِّ صفةٍ من صفات الله ﷻ، وإنكارِ أن يكونَ الله اتَّخذ إبراهيم خليلًا، وكلَّم موسى تكليمًا وغير ذلك.

وكبدعةِ القدرية[2] في إنكارِ عِلْمِ الله وأفعالِهِ وقضائِهِ وقدره.

وكبدعةِ المجسِّمة[3] الذين يشبِّهون الله تعالى بخَلْقه، وغير ذلك من الأهواء.

ولكن هؤلاء منهم مَن عُلِمَ أنَّ عَينَ قَصدِهِ هدمُ قواعدِ الدين وتَشكيكُ أهلِهِ فيهِ؛ فهذا مقطوعٌ بكُفرهِ، بل هو أجنبيٌّ عن الدِّين مِن أَعدَى عدوٍّ له، وآخرون مغرورونَ ملبَّسٌ عليهم؛ فهؤلاء إنَّما يُحكَمُ بكُفرهم بعد إقامة الحجَّة عليهم، وإلزامِهم بها.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (ص ١٤٨)، الفرق بين الفرق (ص ١٩٩)، الفصل في الملل (٤/١٥٥)، الملل والنحل (ص ٨٦)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٩).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٣٣٨)، الملل والنحل (١/٧٢)، الفرق بين الفرق (ص ٢١١).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق (ص ٢٢٤)، الملل والنحل (١/١٧٤)، منهاج السنة (٣/٤٥٩).

س [٢٠٢]: ما هي البدعة التي هي غير مكفِّرة؟

ج: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيبٌ بالكتاب ولا بشيء بما أَرسلَ الله به رُسُلَه؛ كبدعة المروانية[1] التي أنكرَها عليهم فُضَلاء الصحابة ولم يُقرُّوهُم عليها، ولم يكفِّروهم بشيءٍ منها، ولم ينزعوا يدًا من بيعتهم لأجلها، كتأخيرِهِم بعضَ الصلوات إلى أواخرِ أوقاتها، وتقديمِهِم الخطبة قبلَ صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها، وسبِّهم بعضَ كبار الصَّحابة على المنابر، ونحو ذلك مما لم يكن منهم على اعتقادِ شرعيته؛ بل بنوعِ تأويلٍ وشهواتٍ نفسانية وأغراضٍ دنيوية.

س [٢٠٣]: كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟

ج: تنقسم إلى: بدعٍ في العبادات، وبدع في المعاملات.

س [٢٠٤]: إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟

ج: إلى قسمين:

الأول: التعبُّد بما لم يأذَن الله أن يُعبَدَ به البتَّة، كتعبُّد جهَلة المتصوفة[2] بآلاتِ اللَّهو والرَّقص والصَّفق والغناء وأنواعِ المعازف وغيرها؛ مما هم فيه مُضاهِئُونَ فعلَ الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

---

(١) المروانية نسبة إلى مروان بن الحكم، انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١٠٣/٢)، والفتاوى الكبرى (٩٧/٢).

(٢) انظر: الاستقامة لابن تيمية (٣٠٧/١)، مجموع الفتاوى (٥٩٩/١١).

والثاني: التعبُّد بها أصلُه مشروع، ولكن وُضِعَ في غير مَوضعِهِ، ككَشْفِ الرأسِ مثلًا؛ هو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعلَهُ غيرُ المحرم في الصَّوم أو في الصلاة أو غيرها بنيَّةِ التعبُّد كان بدعةً محرَّمة، وكذلك فعلُ سائر العبادات المشروعة في غير ما تُشرع فيه، كالصَّلوات النفل في أوقاتِ النهي، وكصيام يوم الشَّكِّ، وصيام العيدين، ونحو ذلك.

س [٢٠٥]: كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟

ج: لها حالتان:

الأولى: أن تُبطِلَها جميعًا؛ كمن زاد في صلاة الفجر ركعةً ثالثة، أو في المغرب رابعةً، أو في الرباعية خامسةً متعمِّدًا، وكذلك إنْ نقصَ مثل ذلك.

الحالة الثانية: أن تَبطُلَ البدعةُ وحدَها كما هي باطلة ويسلمَ العمل التي وقعت فيه، كمَن زادَ في الوضوء على ثلاثِ غسلاتٍ؛ فإنَّ النبي ﷺ لم يقُل ببطلانه بل قال: « فمَن زادَ على هذا فقد أساءَ وتعدَّى وظلَم »[1]. ونحو ذلك.

س [٢٠٦]: ما هي البدع في المعاملات؟

ج: هي اشتراطُ ما ليس في كتابِ الله ولا سُنَّةِ رسوله؛ كاشتراطِ الولاء لغير المُعتقِ كما في قصَّة بريرة لما اشترط أهلُها الولاء قام النبيُّ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثمَّ قال: « أمَّا بعدُ، فما بالُ رجالٍ يشترطونَ شروطًا ليست في كتاب الله؛ فأيُّما شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطلٌ، وإنْ كان مائة شرط، فقضاءُ الله أحَقُّ وشرطُ الله أوثَق؛ ما بالُ رجالٍ منكم يقول أحدُهم: أَعتِقْ يا فلانُ ولي الولاء؛ إنَّما الولاء

---

(١) رواه أبو داود (١٣٥)، والنسائي (١٤٠)، وابن ماجه (٤٢٢)، وصححه الشيخ الألباني.

لمن أعتق»[1].

وكذلك كلُّ شرطٍ أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالًا.

س [٢٠٧]: ما الواجبُ التزامه في أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟

ج: الواجبُ لهم علينا سلامةُ قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشرُ فضائلهم، والكفُّ عن مساويهم وما شجَر بينهم، والتنويهُ بشأنهم كما نوَّه تعالى بذِكْرِهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم، قال الله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] الآية.

---

(١) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤).

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٨ – ٩] الآية، وغيرها كثير.

ونعلمُ ونعتقدُ أنَّ الله تعالى اطَّلع على أهل بدر فقال: « اعمَلوا ما شئتُم فقد غَفرتُ لكم »[١]، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر[٢].

وبأنه « لا يدخلُ النارَ أحدٌ ممن بايعَ تحت الشجرة »[٣]، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا ألفًا وأربعمائة[٤]. وقيل: خمسمائة[٥]، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١٨] الآية.

ونشهَدُ بأنهم أفضَلُ القرون من هذه الأمة[٦] التي هي أفضَلُ الأمم[٧]، وأنَّ

(١) رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٢) عَن البَراءِ قالَ ﷺ: « كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصحَابَ بَدرٍ يَومَ بَدرٍ كَعِدَّةِ أَصحَابِ طَالُوتَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ». رواه الترمذي (١٥٩٨) وصححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه مسلم (٢٤٩٦).

(٤) رواه البخاري (٤١٥٤) ومسلم (٢٤٩٦).

(٥) رواه مسلم (١٨٥٦).

(٦) عَن عَبدِ اللَّهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ... ». رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).

(٧) قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

مَن أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ممَّن بعدَهُم لم يبلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَهُ[(١)]، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين، بل يجوز عليهم الخطأ، ولكنهم مجتهدون؛ للمُصيب منهم أَجران ولمن أخطأَ أجرٌ واحد على اجتهادهِ[(٢)]، وخَطَؤهُ مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسَّوابق ما يُذهِبُ سيِّئَ ما وقعَ منهم إنْ وقع؛ وهل يُغيِّر يسيرُ النجاسةِ البحرَ إذا وقعَتْ فيه! رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكذلك القولُ في زوجاتِ النبيِّ ﷺ وأهلِ بيته الذين أذهبَ الله عنهم الرِّجسَ وطهَّرهم تطهيرًا[(٣)].

ونبرأ من كلِّ مَن وقعَ في صدرهِ أو لسانه سوءٌ على أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته، أو على أحدٍ منهم، ونُشهِدُ الله تعالى على حُبِّهم وموالاتهم والذَّبِّ عنهم ما استطعنا؛ حفظًا لرسول الله ﷺ في وصيته إذ يقول: « لا تسبُّوا أصحابي »[(٤)].

---

(١) عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لا تَسُبُّوا أَصحَابِي؛ فَلَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم، ولا نَصِيفَهُ ». رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) عَن عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجرَانِ، وإِذَا حَكمَ فَاجتَهَدَ ثمَّ أَخطَأَ فَلهُ أَجرٌ ». رواه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦).

(٣) قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٤) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

وقال: « الله الله في أصحابي »[1].

وقال: « إني تاركٌ فيكُم ثقَلين؛ أوَّلها: كتاب الله، فخُذوا بكتاب الله وتمسَّكوا به. ثم قال: وأهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي »[2]. الحديث في الصحيحين وغيرهما.

س [٢٠٨]: مَن أفضَلُ الصحابة إجمالًا؟

ج: أفضَلُهم السابقون الأولون من المهاجرين، ثم الأنصار، ثم أهل بدر، فأُحُد، فبيعة الرضوان، فمَن بعدهم، ثم ﴿مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠].

س [٢٠٩]: مَن أفضَلُ الصحابة تفصيلًا؟

ج: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « كنَّا في زمن النبي ﷺ لا نعدِلُ بأبي بكرٍ أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نتركُ أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم »[3].

وقال النبي ﷺ لأبي بكر في الغار: « ما ظنُّكَ باثنين الله ثالثُهما؟ »[4].

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٦٢)، والإمام أحمد (٢٠٥٤٩)، وابن حبان (٧٢٥٦)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر الضعيفة (٢٩٠١).

(٢) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) رواه البخاري (٣٦٩٨).

(٤) رواه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).

وقال ﷺ: « لو كنتُ متخذًا من أمتي خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكر خليلًا، ولكن أخي وصاحبي »[1].

وقال ﷺ: « إنَّ الله بعثني إليكُم فقلتم: كذبتَ. وقال أبو بكر: صدقت. وواساني بنفسهِ ومالهِ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ » مرتين[2].

وقال النبي ﷺ: « إيهِ يا ابنَ الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيَكَ الشيطانُ سالكًا فجًّا قطُّ إلَّا سلكَ فجًّا غير فَجِّكَ »[3].

وقال ﷺ: « لقد كان فيما قبلَكُم محدَّثون؛ فإنْ يكُنْ في أُمَّتي أَحدٌ فإنَّه عمر »[4].

وقال ﷺ في تكلُّم الذئب والبقرة: « فإني أومنُ به وأبو بكرٍ وعمر » وما هُما ثَمَّ[5].

ولـمَّا ذهبَ عثمان إلى مكة في بيعة الرضوان قال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: « هذه يدُ عثمان » فضربَ بها على يده فقال: « هذه لعثمان »[6].

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

(٢) رواه البخاري (٣٦٦١).

(٣) رواه البخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٤) رواه البخاري (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٢٣٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) رواه البخاري (٣٦٩٠)، ومسلم (٢٣٨٨).

(٦) رواه البخاري (٣٦٩٨).

وقال ﷺ: « مَن يحفر بئرَ رومة فلَهُ الجنة ». فحفَرها عثمان. وقال ﷺ: « مَن جهَّز جيشَ العُسرة فلهُ الجنة ». فجهَّزهُ عثمان(١).

وقال ﷺ فيه: « ألا أستحي ممَّن استحيَتْ منه الملائكة؟! »(٢).

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: « أنتَ منِّي وأنا منك »(٣).

وأخبرَ ﷺ عنه أنه يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله(٤).

وقال ﷺ: « مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه »(٥).

---

(١) رواه البخاري (٢٧٧٨) عن أبي عبد الرَّحمن، أنَّ عثمان رضي الله عنه حين حُوصِرَ أشرَفَ عليهم، وقال: أَنشُدُكُمُ اللَّهَ، ولا أنشُدُ إلَّا أصحابَ النَّبيِّ ﷺ، أَلَستُم تعلَمونَ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: « مَن حفرَ رُومَةَ فلَهُ الجَنَّةُ؟ » فحفَرتُها، ألستُم تعلَمُونَ أنَّه قال: «مَن جهَّزَ جيشَ العُسرةِ فلهُ الجَنَّةُ؟ » فجهَّزتُهُم، قال: فصدَّقُوهُ بما قال.

وبوَّب البخاري في صحيحه: باب مناقبِ عثمان بن عفَّانَ أَبي عمرٍو القُرشيِّ رضي الله عنه. وقال النَّبيُّ ﷺ: « من يَحفِر بئرَ رُومَةَ فله الجنَّةُ ». فحفرها عثمانُ، وقال: « من جهَّزَ جيشَ العُسرَةِ فله الجنَّةُ». فجهَّزهُ عثمانُ.

(٢) رواه مسلم (٢٤٠١).

(٣) رواه البخاري (٤٢٥١).

(٤) عَن سَعد بنِ أَبِي وقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ يَومَ خَيبَرَ: « لَأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ». فتَطَاوَلنَا لهَا فقَالَ: « ادعُوا لِي عَلِيًّا » فَأُتِيَ بهِ أَرمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَينِهِ ودَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيهِ، ففَتحَ اللهُ عَلَيهِ ». رواه البخاري (٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٤).

(٥) رواه الترمذي (٣٧١٣)، وابن ماجه (١٢١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٧٥٠).

وقال ﷺ: « ألا ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبيَّ بعدي »[١].

وقال ﷺ: « عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ». قال سعيد بن زيد: ولو شئتُ لسمَّيتُ العاشر؛ يعني نفسه[٢] رضي الله عنهم أجمعين.

وقال ﷺ: « أرحَمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّها في دين الله عمر، وأصدَقُها حياءً عثمان، وأعلَمُها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرَؤها لكتاب الله ﷻ أُبيّ، وأعلَمُها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكلِّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح »[٣].

وقال ﷺ في الحسن والحسين: إنَّهما سيِّدا شباب أهلِ الجنة[٤]، وأنَّهما ريحانتاه[٥].

وقال ﷺ: « اللَّهم إنِّي أُحبُّهما فأَحِبَّهما »[٦].

---

(١) رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٣)، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه الترمذي (٣٧٩٠)، وابن ماجه (١٥٤)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٢٢٤).

(٤) رواه الترمذي (٣٧٦٨)، وابن ماجه (١١٨)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٧٩٦).

(٥) رواه البخاري (٣٧٥٣).

(٦) رواه البخاري (٣٧٤٧).

وقال في الحسن: « إنَّ ابني هذا سيِّد، وسيُصلِحُ الله به بين فئتَين عظيمتَين من المسلمين »[1]. فكان الأمر كما قال.

وقال في أُمِّهما: « إنَّها سيدة نساءِ أهلِ الجنة »[2].

وقد ثبتَ لكثيرٍ من الصحابة فضائلُ على العموم والانفراد كثيرةٌ لا تُحصى، ولا يلزمُ من إثبات فضيلةٍ لأحدهم في شيءٍ أن يكونَ أفضلَ من الآخرين من كلِّ وجهٍ إلَّا الخلفاء الأربعة، أمَّا الثلاثة فلحديثِ ابن عمر السابق[3]، وأمَّا علي فبإجماعِ أهل السُّنة أنه كان بعدَهُم أفضلَ مَن على وجهِ الأرض[4].

س [٢١٠]: كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟

ج: روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جُهمان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: « خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يُؤتي الله الملك من يشاء... »[5]. الحديث، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر.

---

(١) رواه البخاري (٢٧٠٤).

(٢) رواه البخاري (٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٣) رواه البخاري (٣٦٩٨).

(٤) انظر: السنة للخلال (٢/ ٤١٠)، طبقات الحنابلة (١١/ ٣١٣)، الشريعة للآجري (٤/ ١٧٠٢)، ومجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩).

(٥) رواه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٤٥٩).

وأوَّلُ ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه؛ وهو خيرُهم وأفضلُهم، ثم كان بعدَهُ مُلكًا عَضوضًا إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فعدَّهُ أهلُ السُّنة خليفةً خامسًا لسيرِهِ بسيرة الخلفاء الراشدين[1].

---

(١) لو قيل عمر بن عبد العزيز خليفة راشد؛ لأنه سار على طريقة الخلفاء الراشدين لكان ذلك القول حقًّا، أمَّا لقب «خامس الخلفاء الراشدين» فلا؛ والأَولى به الحسن بن علي أو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم؛ لأنَّ عمر بن عبد العزيز تابعيٌّ، والقول بأنه « خامس الخلفاء الراشدين » لا ينبغي؛ لأنَّ من لازمِهِ التقليلُ من شأنِ الصحابة الخلفاء قبله وبالأخصِّ معاوية رضي الله عنه، فمُلكهُ وخلافته كانت طويلةً وحصل بها خير كثير.

وأقوال العلماء في تفضيل معاوية على عمر بن عبد العزيز كثيرةٌ جدًّا؛ من ذلك:

١- قيل لحماد بن أسامة: أيهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: أصحاب رسول الله ﷺ لا يُقاسُ بهم أحد. رواه الآجري في الشريعة (٣/ ٥٢٠).

٢- وقيل لعبد الله بن المبارك: معاوية خير أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال ابن المبارك: ترابٌ دخلَ في أنفِ معاوية مع رسول الله ﷺ خيرٌ وأفضَلُ من عمر بن عبد العزيز.

٣- قال الفضل بن جعفر للإمام أحمد بن حنبل: أيش تقول في حديث قبيصة عن عباد السماك عن سفيان: أئمة العدل خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز؟

فقال: هذا باطل - يعني ما ادُّعيَ على سفيان - ثم قال: أصحابُ رسول الله لا يُدانيهم أحد، أصحابُ رسول الله لا يُقاربهم أحد.

قال: وسألت أبا معمر الكرخي عن أصحاب النبي ﷺ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، قلت: إن عندنا إنسانًا يقول: وعلي رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز رحمه الله!

فقال أبو معمر: ما قال بهذا أحد، ويحك من هذا؟ لم تصحبون مثل هذا، لِمَ يُخطَا معاوية؟ - أي: لماذا لا يذكر معاوية ويُقفَزُ مباشرة إلى عمر بن عبد العزيز - أصحابُ محمد خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ ... إلى آخر الأثر. السنة للخلال رقم (٦٦٦).

س [٢١١]: ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة؟

جـ: الأدلة عليها كثيرة لا تُحصى، فمنها حصرُ مدَّتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم، ومنها ما تقدَّم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم، ومنها ما روى أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب أنَّ رجلًا قال: « يا رسول الله إنِّي رأيتُ كأنَّ دلوًا أُدليَ من السماء، فجاء أبو بكر فأخذَ بعَراقيها فشربَ شُربًا ضعيفًا، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشربَ حتى تضَلَّع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلَّع، ثم جاء عليٌّ فأخذ بعراقيها فانتشَطَتْ وانتضَحَ عليه منها شيء »[(١)].

ومنها وهو أقواها: إجماعُ مَن يُعتدُّ بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة، ولا يَطعنُ في خلافةِ أحدٍ منهم إلَّا ضالٌّ مبتدع.

س [٢١٢]: ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالا؟

جـ: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدَّم، ومنها حديثُ أبي بكر رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال ذات يوم: «مَن رأى منكم رؤيا؟ » فقال رجل: أنا رأيت كأنَّ ميزانًا

٤- وقال معالي الشيخ صالح آل الشيخ: لو كان ثمة خليفة خامس بعد الخلفاء الأربعة الذين اختصوا باسم الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، لو كان مَن يستحقُّ لقب الخليفة الخامس، فالذي يستحقُّه الصحابيُّ الجليل معاوية بن أبي سفيان، وهذا الذي عليه أهل السنة... . شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٧٠).

فبهذا نعلم أنَّ إطلاق لقب « **خامس الخلفاء الراشدين** » على عمر بن عبد العزيز مُجانبٌ للصواب، ولا يتفق مع الجادّة التي قرّرها أهل السنّة. والله أعلم.

(١) رواه أبو داود (٤٦٣٧)، وضعفه الشيخ الألباني.

نزل من السماء، فوزنتَ أنت وأبو بكر فرجَحْتَ أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجحَ أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجحَ عمر ثمَّ رُفِعَ الميزان »[1].

وقال ﷺ: « أُرِيَ الليلة رجلٌ صالحٌ أنَّ أبا بكر نِيْطَ برسولِ الله ﷺ، ونِيْطَ عمرُ بأبي بكر، ونِيْطَ عثمانُ بعمر »[2]. وكلا الحديثين في السنن.

س [٢١٣]: ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالًا؟

ج: على ذلك أدلة كثيرة، منها ما في الصحيح قال ﷺ: « بينما أنا نائمٌ رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثم أخذَهُ ابن أبي قُحافة، فنزعَ منها ذَنُوبًا أو ذَنُوبَين وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، والله يغفر له ضعفَهُ، ثم استحالت غَربًا، فأخذَها ابنُ الخطاب فلم أرَ عبقريًّا من الناس ينزِعُ نزعَ عمر حتى ضربَ الناس بعَطَن »[3].

س [٢١٤]: ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقدُّمه فيها؟

ج: الأدلة على ذلك لا تُحصى، منها ما تقدَّم، ومنها ما في صحيح البخاري ومسلم: « أنَّ امرأة أتت النبي ﷺ فأمرَها أن ترجع قالت: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدْكَ - كأنها تقول الموت -؟ قال ﷺ: « إن لم تجديني فأتي أبا بكر »[4].

ومنها ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: « قال لي رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٣٤)، والترمذي (٢٢٨٧)، وصححه الشيخ الألباني.

(٢) رواه أبو داود (٤٦٣٦)، وضعفه الشيخ الألباني.

(٣) رواه البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٣٩٢).

(٤) رواه البخاري (٣٦٥٩)، ومسلم (٢٣٨٦).

في مرضه: ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتبَ كتابًا، فإني أخافُ أن يتمنَّى مُتمَنٍّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر »[1].

وهكذا قال ﷺ في تقديمه في الصلاة في مرض موته ﷺ[2]، وأجمعَ على بيعته جميعُ أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فمَن بعدهم[3].

س [٢١٥]: ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟

ج: أدلته كثيرة، منها ما تقدَّم، ومنها قوله ﷺ: « إني لا أدري ما قدرُ بقائي فيكم، فاقتدوا باللَّذَين من بعدي » وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[4].

ومنها ما في حديث الفتنة التي تموجُ كموج البحر، قال حذيفة رضي الله عنه لعمر: « إنَّ بينكَ وبينها بابًا مغلقًا، قال: أَيُفتح أم يُكسر؟ قال: بل يُكسر! قال عمر: إذاً لا يُغلَق. فكان البابُ عمر وكَسرُه قَتلُه، فلم يرفع بعدُ السيف بين الأمة »[5].

---

(١) رواه مسلم (٢٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (٧١٦)، ومسلم (٤١٨).

(٣) نقل الإجماع على خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة: الآجري في الشريعة (٤/١٧٠٢)، والصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٩٠)، والإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث (ص ٧١)، والإمام أحمد كما في مسائل أحمد برواية ابنه أبي الفضل (ص ٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٢٠)، والطبري في صريح السنة (ص ٢٤)، والطحاوي في عقيدته (ص ١٤)، وابن بطة في الشرح والإبانة (ص ٢٥٧)، والبيهقي في الاعتقاد والهداية (ص ٢١٨).

(٤) رواه الترمذي (٣٦٦٣)، وابن ماجه (٩٧)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٢٣٣).

(٥) رواه البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

وقد أجمعت الأمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما[1].

س [٢١٦]: ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدَّم، ومنها حديثُ كعب بن عجرة قال: « ذكرَ رسول الله ﷺ فتنةً فقرَّبها فمرَّ رجلٌ مقنَّعٌ رأسُه، فقال رسول الله ﷺ: « هذا يومئذٍ على الهدى ». فوثبتُ فأخذتُ بضَبعَيْ عثمان ثم استقبلتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: هذا. قال: « هذا »[2]. رواه ابن ماجه، ورواه الترمذي عن مرة بن كعب، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « يا عثمان؛ إنْ ولَّاكَ الله هذا الأمرَ يومًا فأرادكَ المنافقون أن تخلعَ قميصكَ الذي قمَّصكَ الله فلا تَخْلَعْهُ ». يقول ذلك ثلاث مرات[3]. رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والترمذي وحسَّنه، وابن حبان في صحيحه.

وأجمعَ على بيعته أهلُ الشورى ثم سائر الصحابة؛ وأوَّلُ مَن بايعه عليٌّ رضي الله عنه بعدَ عبد الرحمن بن عوف، ثم الناسُ بعده[4].

---

(١) انظر هامش (س :٢١٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٠٤)، وابن ماجه (١١١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٣١١٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٠٥)، وابن ماجه (١١٢)، وابن حبان (٦٩١٥)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (١٢٣٣).

(٤) انظر هامش (س :٢١٤).

س [٢١٧]: ما الدليل على خلافة علي وأولويته بالحقِّ بعدهم؟

ج: أدلة ذلك كثيرة، منها ما تقدَّم، ومنها قول النبي ﷺ: « ويحَ عمار، تقتلهُ الفئةُ الباغية، يدعوهُم إلى الجنة، ويدعونَهُ إلى النار »[(١)].

فكان مع علي رضي الله عنه فقتلَهُ أهلُ الشام، وهو يدعوهُم إلى السُّنة والجماعة وطاعةِ الإمام الحقِّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ والحديثُ في الصحيح.

وفيه قال ﷺ: « تمرقُ مارقةٌ على حين فرقةٍ من الناس يقتلهُم أَولى الطائفتين بالحق »[(٢)].

فمَرَقت الخوارج[(٣)] فقتلَهُم علي رضي الله عنه يوم النهروان[(٤)]، وهو الأولى بالحقِّ بإجماعِ أهل السُّنة قاطبة، رحمهم الله تعالى.

س [٢١٨]: ما الواجب لولاة الأمور؟

ج: الواجب لهم النصيحة بموالاتهم على الحقِّ وطاعتهم فيه، وأمرِهم به وتذكيرِهم برفق، والصلاةِ خلفهم، والجهادِ معهم، وأداءِ الصدقات إليهم، والصَّبر عليهم وإنْ جاروا، وتركِ الخروجِ بالسيف عليهم، ما لم يُظهروا كفرًا بواحًا، وأن

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧)، ومسلم (٢٩١٥).

(٢) رواه مسلم (١٠٦٤).

(٣) الخوارج: كلُّ مَن خرج على الإمام الحقِّ الذي اتفقَ عليه الجماعة يُسمَّى خارجيًّا. الملل والنحل للشهرستاني (١/١٢٩).

(٤) قال الحموي: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، وكان بها وقعةُ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج سنة (٣٧هـ). انظر: معجم البلدان (٥/٣٢٥).

لا يُغْرَوا بالثَّناء الكاذب عليهم، وأن يُدعَى لهم بالصلاح والتوفيق[1].

س [٢١٩]: ما الدليل على ذلك؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩] الآية.

وقول النبي ﷺ: « اسمَعوا وأطيعوا وإن تأمَّر عليكُم عبد »[2].

وقال ﷺ: « مَن رأى من أميره شيئًا يكرهُه فلْيصبر عليه؛ فإنه مَن فارقَ الجماعة شبرًا فمات، إلَّا مات ميتةً جاهلية »[3].

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: « دعانا النبيُّ ﷺ فبايعناهُ، فكان فيما أخذَ

---

(١) نقلَ إجماعَ أهل السُّنة وسلف الأمة على هذه المسألة كثيرٌ من أهل العلم؛ ولذلك لِعظَم شأنها وكبيرِ أثرها، فهي من أصول منهج سلفنا الصالح التي تميِّزه عن غيره من المناهج الغالية أو الجافية.

ومِمن حكى إجماعَهُم وعقيدتهم في ولاة الأمر:

المزني في شرح السنة (ص ٨٧)، والإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث (ص٧٥)، وابن بطة في الشرح والإبانة (ص ٢٧٨)، والصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٩٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٣)، والخلال في السنة (١/ ٧٧)، والطحاوي في عقيدته (ص ١٢)، والبربهاري في شرح السنة (ص ٧٧)، وأبو الحسن الأشعري في رسالة إلى أهل الثغر (ص ٢٩٧)، والآجري في الشريعة (١/ ٣٧١)، والبيهقي في الاعتقاد والهداية (ص ١٦٠)، وابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٢٣).

(٢) رواه البخاري (٧١٤٢).

(٣) رواه البخاري (٧١٤٣)، ومسلم (١٨٤٩).

علينا أن بايعنا على السَّمع والطاعة في منشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسرِنا ويُسْرنا، وأَثَرةٍ علينا، وأن لا نُنازِعَ الأمرَ أهلَهُ، إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان »[١].

وقال ﷺ: « إنْ أُمِّر عليكُم عبدٌ مجدَّع أسود يقودُكم بكتاب الله فاسمَعُوا له وأطيعوا »[٢].

وقال ﷺ: « على المرء المسلم السَّمعُ والطاعة فيما أحبَّ وكَرِهَ، إلَّا أن يؤمَرَ بمعصية؛ فإن أُمر بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة »[٣].

وقال: « إنَّما الطاعة في المعروف »[٤].

وقال ﷺ: « وإنْ ضَرَبَ ظهركَ وأَخذَ مالَكَ فاسمَعْ وأَطِعْ »[٥].

وقال ﷺ: « مَن خلعَ يدًا من طاعة، لقيَ الله يومَ القيامة لا حجَّة له، ومَن ماتَ وليس في عُنقِهِ بيعة، مات ميتةً جاهلية »[٦].

وقال ﷺ: « مَن أراد أن يفرِّق أمرَ هذه الأمة وهو جميعٌ، فاضربوهُ بالسَّيف كائنًا مَن كان »[٧].

---

(١) رواه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) رواه مسلم (١٢٩٨).

(٣) رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٤) رواه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).

(٥) رواه مسلم (١٨٤٧).

(٦) رواه مسلم (١٨٥١).

(٧) رواه مسلم (١٨٥٢).

وقال ﷺ: «ستكون أمراء فتعرفون وتُنكرون؛ فمَن عرفَ برِئَ، ومن أنكَر سَلِمَ، ولكنْ مَن رضيَ وتابع» قالوا: أَفلا نُقاتلهم؟ قال: «لا، ما صَلَّوا»[1].

وغير ذلك من الأحاديث، وهذه كلُّها في الصحيح.

س [٢٢٠]: على مَن يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما مراتبه؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال النبي ﷺ: «مَن رأى منكُم منكرًا فليغيِّره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانهِ، فإنْ لم يستطع فبقلبهِ، وذلكَ أضعفُ الإيمان»[2]. رواه مسلم.

وفي هذا الباب من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما لا يُحصى، وكلُّها تدلُّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على كلِّ مَن رآه، لا يسقطُ عنه إلَّا أن يقومَ به غيره كلٌّ بحَسبه، وكلَّما كان العبدُ على ذلك أقدَرَ وبه أعلَمَ كان عليه أوجَبَ وله ألزَمَ، ولم ينجُ عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلَّا الناهون عنها، وقد أفردنا هذه المسألة برسالةٍ بها وافية[3]، ولطالبي الحقِّ كافية، ولله الحمد والمنة.

---

(١) رواه مسلم (١٨٥٤).

(٢) رواه مسلم (٤٩).

(٣) هي «**رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» طبعت بتحقيق وتعليق: علي بن قاسم الفيفي عن مكتبة دار الاستقامة. وهي موجودة في موقع الشيخ العلامة حافظ الحكمي رحمه الله.

س [٢٢١]: ما حُكم كرامات الأولياء؟

ج: كرامات الأولياء حقٌّ، وهي ظهورُ الأمر الخارِق على أيديهم الذي لا صُنعَ لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدي، بل يُجريه الله على أيديهم، وإنْ لم يعلَمُوا به؛ كقصَّة أصحاب الكهف[١]، وأصحابِ الصخرة[٢]، وجُريجِ الراهب[٣]؛ وكلُّها معجزاتٌ لأنبيائهم، ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظَم لعِظَمِ معجزات نبيِّها، وكرامته على الله ﷻ، كما وقعَ لأبي بكر في أيَّام الردَّة[٤]، وكَنِداءِ عمرَ لسارية وهو على المنبر فأبلَغَهُ وهو بالشام[٥]، وككتابتِهِ إلى نيلِ مصرَ فجرى[٦]، وكخَيلِ العلاء بن الحضرمي إذْ خاضَ بها البحرَ في غزو الروم[٧]، وكصلاةِ أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدَها لهُ الأسود العنسي[٨]، وغير ذلك مما وقع لكثيرٍ منهم في زمن النبي ﷺ، وبعده في عصر الصَّحابة والتابعين لهم بإحسان ومَن بعدَهُم إلى الآن، وإلى يوم القيامة، وكلُّها في الحقيقة معجزاتٌ لنبيِّنا ﷺ؛ لأنهم إنَّما نالوا ذلك بمتابعته، فإن اتَّفقَ شيء من الخوارق لغير متَّبع النبي، فهي فتنةٌ

(١) سورة الكهف الآيات [٩- ٢٦].

(٢) رواه البخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

(٣) رواه البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٢٠ - ٢٥).

(٥) انظر: كرامات الأولياء للالكائي (ص١٢٨)، والبداية والنهاية (١٠/١٧٣-١٧٥)، والسلسلة الصحيحة (١١١٠).

(٦) انظر: كرامات الأولياء للالكائي (ص١٢٦-١٢٧)، والبداية والنهاية (١/٥٩-٦٠).

(٧) انظر: كرامات الأولياء للالكائي (ص١٦٢)، والبداية والنهاية (٩/٥٢).

(٨) انظر: كرامات الأولياء للالكائي (ص٢٠٤)، والبداية والنهاية (٩/٣٢٩).

وشعوذةٌ لا كرامة، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن؛ بل من أولياء الشيطان، والعياذ بالله[1].

س [٢٢٢]: من هم أولياء الله؟

ج: هم كلُّ مَن آمن بالله واتَّقاه واتَّبعَ رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

ثم بَيَّنَهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] الآيات.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦].

وقال النبي ﷺ: «إنَّ آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء؛ إنَّما أوليائي المتقون»[2].

وقال الحسن رحمه الله تعالى: «ادَّعى قومٌ محبة الله، فامتحنَهُم الله بهذه الآية: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ آل عمران: ٣١ الآية»[3].

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: «إذا رأيتم الرَّجلَ يمشي على الماء أو يطيرُ في الهواء، فلا تصدِّقوه، ولا تغترُّوا به حتى تعلَموا متابعتَهُ للرسول ﷺ»[4].

---

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٤٠٢)، وابن جرير الطبري (٢٨٤٦).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٢٣).

س [٢٢٣]: مَن هي الطائفة التي عَناها النبيُّ ﷺ بقوله: « لا تزالُ طائفة من أمَّتي على الحقِّ ظاهرة، لا يضرُّهم مَن خالفَهم حتى يأتيَ أمرُ الله تبارَك وتعالى »[١]؟

ج: هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة، كما استثناها النبيُّ ﷺ من تلك الفرق بقوله: « كلُّها في النَّار إلَّا واحدة؛ وهي الجماعة »[٢].

وفي رواية قال: « هم مَن كان على مثلِ ما أنا عليه اليومَ وأصحابي »[٣].

نسأل الله تعالى أن يجعلَنا منهم، وأن لا يُزيغَ قلوبنا بعد إذْ هدانا، وأن يهَبَ لنا من لَدُنهُ رحمةً إنه هو الوهاب: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠ – ١٨٢].

يقول جامعُه غفرَ الله تعالى له ولوالديه: فرغتُ من تسويدهِ نهارَ الاثنين أوَّلَ يومٍ من شهر شعبان عام خمسة وستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وفرغت من تبييضه نهار الأحد رابعَ عشر من الشهر المذكور؛ جعلَ الله سعينا خالصًا لوجهه آمين.

---

(١) رواه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١).

(٢) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٢٠٣-٢٠٤).

(٣) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وصححه الشيخ الألباني. انظر الصحيحة (٢٠٣-٢٠٤).

فهرس

الصَّفُّ وَالإِخْرَاجُ: دَارُ الإِمَامِ مُسْلِمٍ
daremslm@gmail.com
daremslm
00966532627111 - 00966590960002